الحاج إدريس بن جلون التويمي
رئيس جمعية هواة الموسيقى الاندلسية

التراث العربي المغربي الموسيقى

مستحملات نوبات
الطرب الأندلسي المغربي

شعر - توشيح - ازجال - براول

دراسة وتنسيق وتصحيح
كناش الحائك

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الحاج إدريس بن جلون التويمي
رئيس جمعية هواة الموسيقى الاندلسية

التراث العربي المغربي في الموسيقى

مستحملات نوبات
الطرب الأندلسي المغربي

شعر - توشيح - ازجال - براول

دراسة وتنسيق وتصحيح
كناش الحائك

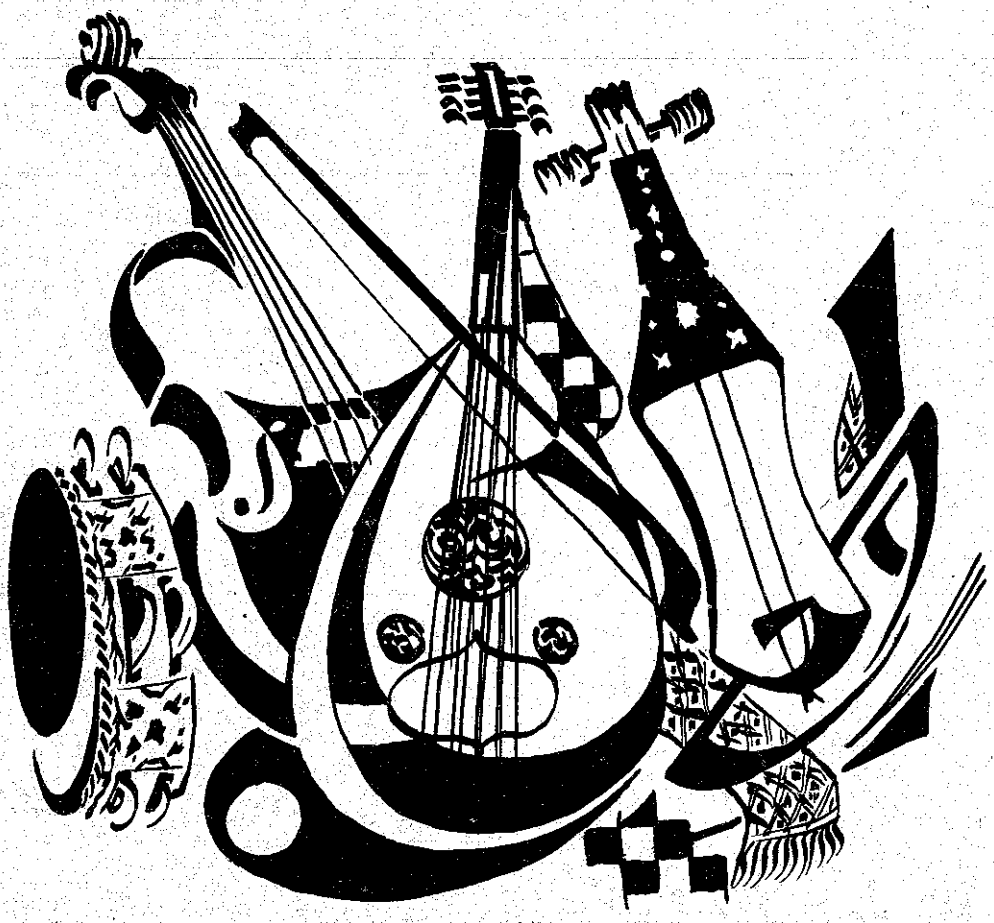

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

www.dorat-ghawas.com

الحاج إدريس بن جلون التويمي
رئيس جمعية هواة الموسيقى الاندلسية

الغرائب الصغرى في الموسيقى

مستعملات نوبات
الطرب الأندلسي المغربي
شعر - توشيح - ازجال - براول

دراسة وتنسيق وتصحيح
كتاش الحايك

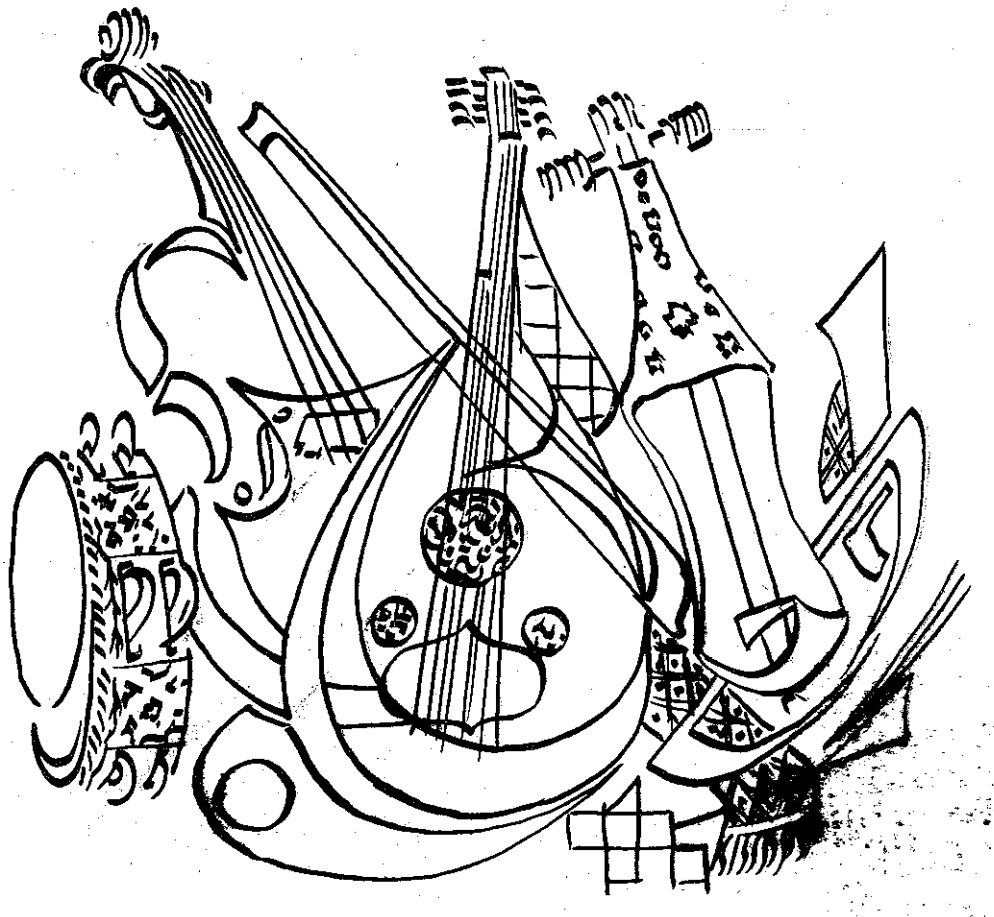

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

www.dorat-ghawas.com

الإهداء

بكامل الفخر والاعتزاز، وبمنتهى الإجلال والإكبار، أتقدم بهذه المجموعة الشيقة من تراثنا الحضاري وأصالتنا العريقة إلى مقام

حضرة صاحب الجلالة مولانا أمير

المؤمنين الحسن الثاني أدام الله ملكه

بصفته أعز الله أمره، منقذ التراث وحامي الأصالة المغربية، راجيا أن تحظى لدى جلالته بالعطف والقبول، إذ هي في الحقيقة منك عظيمة من أسرته الشريفة، ونعمة كريمة من عرش جلالته الخالد.

أدام الله حياة مولانا الإمام وأقر عينه بولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه مولاي رشيد، وسائر أنجاله الكرام. إنه مجيب الدعاء.

www.dorat-ghawas.com

صورة صاحب الجلالة مولانا الحسن
الثاني أمير المؤمنين أدام الله له النصر
والعز.

تفضل بإهدائها إلى جمعية هواة الموسيقى الأندلسية التي تتشرف برعايته السامية، كما تفضل فشرفها بحضوره حفل تأسيسها، طالته من أيادٍ بيضاء في الحفاظ على تراثنا الموسيقي العربي الأصيل.
أعز الله ملك سيدنا وخلد في الصالحات ذكره، وحفظه في ولي عهده سيدي محمد وصنوه مولاي رشيد وسائر أسرته الملكية الكريمة
إنه سميع مجيب.

www.dorat-ghawas.com

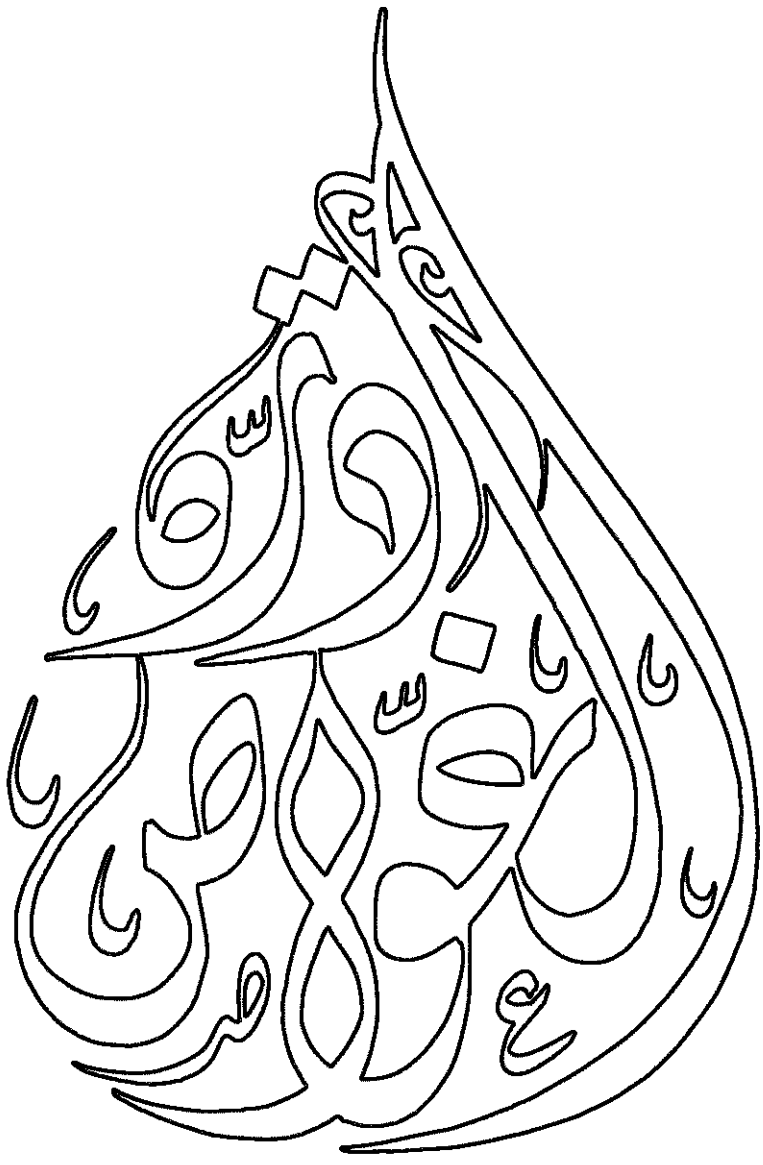

www.dorat-ghawas.com

صورة المؤلف

الحاج إدريس بنجلون التويمي

عضو المجمع العربي للموسيقى

عضو بالمكتب التنفيذي لمنظمة البحر الأبيض المتوسط للموسيقى المقارنة

ورئيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالمغرب.

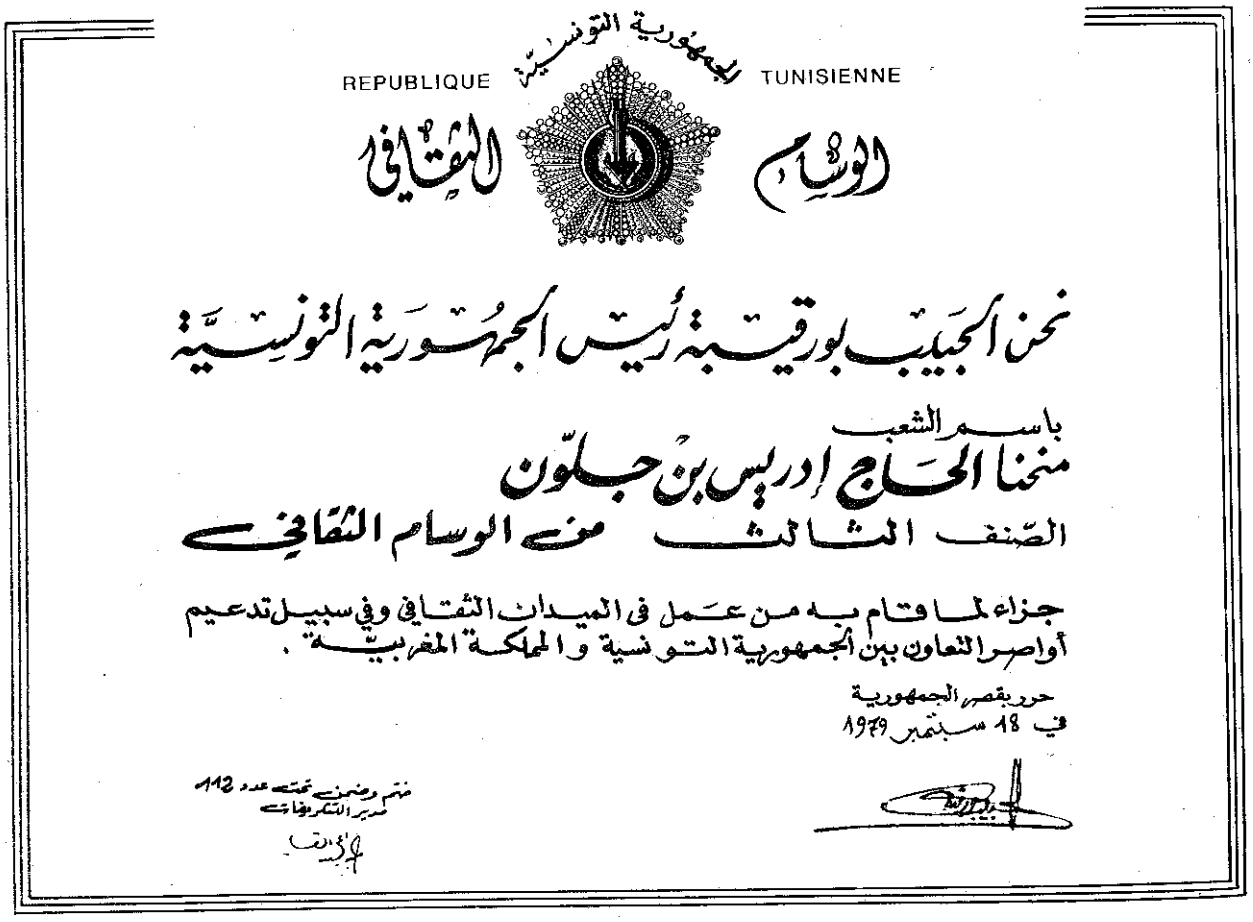

الجمهورية التونسية

REPUBLIQUE TUNISIENNE

الوسام الثقافي

نحن الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية

باسم الشعب

منحنا الحاج إدريس بن جلّون

الصنف الثالث من الوسام الثقافي

جزاء لما قام به من عمل في الميدان الثقافي وفي سبيل تدعيم أواصر التعاون بين الجمهورية التونسية والمملكة المغربية.

حرر بقصر الجمهورية

في 18 سبتمبر 1979

منح وضمن جملته عدد 112

مدير التشريفات

www.dorat-ghawas.com

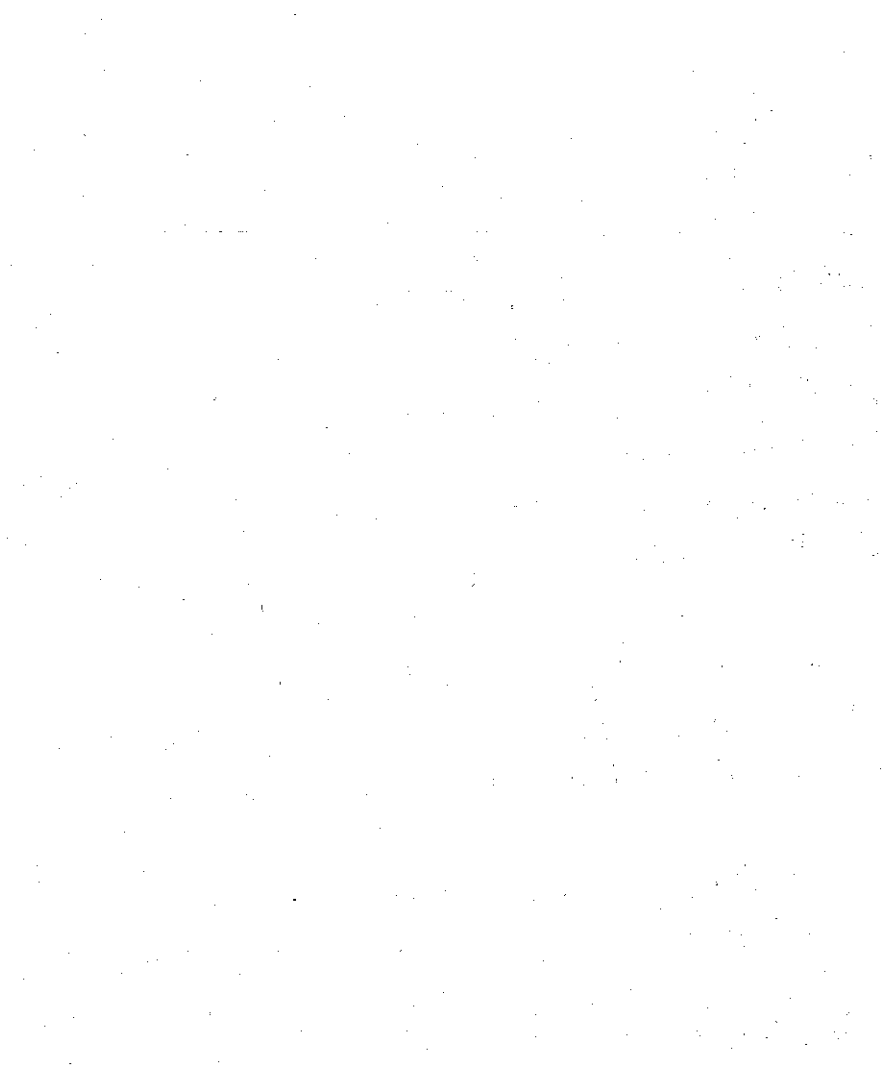

www.dorat-ghawas.com

تقديم

عندما اطلع أخونا العلامة المحقق الغيور على التراث العربي، فضيلة وزير الدولة ورئيس اللجنة لمنظمة اليونسكو على هذا المؤلف، أبى إلا أن يتوج هذا العمل بكلمته القيمة.

إن هذا الكتاب يقدم نفسه بنفسه لأن واضعه السيد الحاج إدريس بن جلوت من الأخصائيين في الموسيقى المغربية الآلة نظريا وتطبيقيا لأنه وإن كان من الهواة فإنه لم يكتف بالإقبال على هذا الفن تذوقا وإنما تعاطى تعلمه منذ عشرات السنين وأتقن حفظه والعزف على الآلة خصوصا العود ثم زاد على ذلك أنه أخذ يبحث عن أصوله وتاريخه في كتب العلماء خصوصا المغاربة منهم القدماء والمحدثين على قلتهم وفحص نظرياتهم وعرضها على ما توصل إليه بذوقه - والذوق في هذا الفن هو مفتاح معرفته وتفهمه وتقصيره - واكتسب من كل هذا النشاط اطلاعا واسعا ومعرفة دقيقة لأساليب الآلة وطرائقها وتقسيماتها وكيفية تأدية كل صنعة من كل ميزان لكل نوبة من نوباتها التي غالبت الزمن وبقيت محفوظة في ذاكرة الفنانين والهواة، بل تعدى علمه إلى الصنعات التي ضمها كبار الآليين في القرنين الماضيين مما تبقى من ميازين النوبات الضائعة إلى ما يقاربها من النوبات الباقية حتى لا تضيع بدورها.

وقد أبى تعلقه بهذا التراث الثمين إلا أن يحمل على الحفاظ عليه بوضع هذا المؤلف الذي كما قلت عنه في الأول يقدم نفسه بنفسه لوضوح ترتيبه وتسهيل مأخذه وطريقة طبعه مخطوطا مما ساعد على إمكان ضبط الأشعار إلى أن يقتنع العرب بوجوب اتخاذ الطبع بالشكل.

وطريقة المؤلف في هذا الكتاب أنه بدأ بمقدمة تحتوي على لمحة تاريخية خصوصا منها ما يتعلق بالعصر الحديث حيث اعتنى ملوك الدولة العلوية بهذا الفن وكذلك رجال حكوماتها مما أنقذ من التلف ما كان مهددا بالضياع في عصور الانحطاط.

ولكنه لتواضعه لم يتعرض لما قام به هو مع جماعة من الهواة في عصر الحماية وبرعاية العلامة القاضي سيدي محمد المهدي الفاسي الذي كان له تعلق كبير بهذا الفن على طريقة أسلافه، مثل أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وأبي

www.dorat-ghawas.com

العباس أحمد بن محمد الفاسي شيخ جامع نوبات الآلة محمد بن الحسين الحايك. وذلك أنه بعد الحركة المباركة التي بدأت منذ أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى أيام السلطان مولاي الحسن الأول أخذ الوهن يستولي على جسم هذه الموسيقى الفذة بعد الاحتلال الفرنسي، وأخذت تغزونا موسيقى الشرق التي نسميها هكذا تجاوزا لأنها وإن كانت تتركب من أغنيات نستطيبها بلا شك وتتلذذ بها أسماعنا فإنها لا تكون مجموعة متناسقة لها قواعد وحدود على غرار كل موسيقى كلاسيكية سامية. فأقبل الناس على هذه الأغاني السهلة البسيطة وانصرفوا عن موسيقى الآلة الأصيلة الفخمة والمتنوعة مع ذلك؛ مع الإقبال على السينما والإذاعة بعد ذلك. وفي هذه الأثناء وقع ما كنت شرحته في إحدى دراساتي نشرت سنة 1962 والمقصود منه في هذه المناسبة هو ما يلي بعد أن ذكرت أنني منذ رجوعي من دراستي بفرنسا حيث أولعت بالموسيقى الغربية وما تؤديه نغماتها من معان وأنا أبحث عن ضالتي: "وقد ساعدتني ظروف موالية للقيام بهذا العمل الذي جعلته هِجّيرايَ في أوقات الفراغ... وقد كان منزل محل والذي الفقيه القاضي سيدي المهدي الفاسي (رحمه الله) بابن سليمان أولا ثم بابن الرشيد ثانيا ومنزل صديقنا رئيس جمعية هواة الموسيقى الحاج إدريس بن جلون بالدار البيضاء بمثابة معهدين للموسيقى يؤمهما كل الفنانين الكبار..." وقد كنا نقوم بمناقشات ومداولات استمرت السنين الطويلة. وفي أثناء ذلك يهتم الحاج إدريس بالدعاية للآلة وتشجيع أصحابها حتى إذا حققنا الاستقلال استطعنا أن نولي اهتماما خاصا بهذا الفن الجميل فأسسنا جمعية هواة الموسيقى الأندلسية وأسندنا رآستها عن جدارة للحاج إدريس بن جلون، وهو من ذلك الوقت يحمل مشعلها ويعمل على الحفاظ عليها. ومن جهتي المهام الرسمية الثقافية والعلمية التي مارستها، اعتنيت بها بتأسيس المعاهد الموسيقية وبالبحث على احضار أجواق الآلة في الحفلات الرسمية مما صار مظهرا من مظاهر حضارتنا. ثم طلبت من منظمة اليونسكو وأنا عضو في مجلسها التنفيذي ثم رئيس لها أن تساعدنا على تسجيلها حتى لا تضيع. فساعدتنا وكلفت بالسهر على ذلك الحاج إدريس بن جلون وجعلت قاعة جامعة محمد الخامس مقرا لهذا التسجيل الذي تم على أحسن وجه بالنسبة لأربعة أخماس النوبات.

ولقد كان لهذا العمل فائدة عظمى لما طرأ هذه السنين الأخيرة من تشويه لرونق هذا التراث وأصالته من قبل أصحابه أنفسهم مما أخذوا يدخلونه عليه من تغيير بدعوى التجديد كأن موسيقى عمالقة الفنانين تحتاج إلى إصلاح ثم بسبب ضغط الجمهور الذي يفضل الألحان البسيطة السريعة. فتتناسق الأجواق مع هذه التيارات وهي بطبيعة الحال تسعى إلى الربح مع ما أخذوا يستعملون من آلات لا تتناسب مع أساليب هذه الموسيقى التي ترتكز على آلات الأوتار فعسى الرؤساء منهم وأفاضلهم يتنبهون لهذه الظاهرة ويجعلون حدا لهذا الانزلاق.

وبعد المقدمة المشار إليها، عقد المؤلف فصلا عنونه بملاحظات لا بد منها تتعلق بطريقته في عرض النوبات بميازينها ومختلف صنعاتها معرفا بمصطلحات هذه الموسيقى

www.dorat-ghawas.com

وذاكرا ما يمتاز به عمله في هذا الكتاب من ذلك مقارنته لما بقي من النوبات في المألوف وهو اسم الموسيقى التونيسية والغرناطي وهو اسم الموسيقى الجزائرية بنوبات الآلة المغربية. ثم أخذ بعد هذا في الكلام على كل نوبة من النوبات الإحدى عشرة ذاكرا كل ما يتعلق بكل واحدة منها وقد اتكل في ذلك على ما ورد في كناش الحايك. وفي الواقع معلومات هذا الكتاب تحتاج إلى تمحيص علمي خصوصا في ما يرجع لأسماء واضعي النوبات والموافقة مع الأخلاط والعناصر. وقد نبه المؤلف نفسه على هذا في تعليق بالصفحة 12 ذاكرا أن هذه المعلومات "تحتاج إلى دراسة خاصة جامعة".

وقد نبه المؤلف عند الكلام على كل نوبة إلى ما تعبر عنه من معان وعواطف معا كنت شرحته بتفصيل في الدراسة المشار إليها سابقا حيث ذكرت أن معرفة تلك المعاني ضاعت وزالت من ذاكرة الموسيقيين أنفسهم وأثبت نصا للإمام ابن حزم يقول فيه: «منها ما درس رسمه ودثرت أعلامه.... من ذلك علم الموسيقى وأصنافها الثلاثة فإن الأوائل يصفون بأن كان منها ما يشجع الجبناء وهو اللوني ونوع ثان يسخي البخلاء وأظنه الطنيني، ونوع ثالث يؤلف بين النفوس وينفر. وهذه صفات معدومة من العالم اليوم جملة»[1]. وقلت بعد هذا في تلك الدراسة: "لذلك أرانا أيضا أحس ولا فخر بأن هذا الباب الذي ألهمت إلى فتحه سوف يكون له أكبر الآثار على دراسات موسيقانا" ولكن مع الأسف منذ كتبت هذا قبل نحو عشرين سنة لم أر من تعرض لهذا حتى استفاد منه مؤلف هذا الكتاب القيم ونبه إليه.

ومما يمتاز به هذا الكتاب أنه يحتوي على ذكر سلم كل طبع ومقامه. ثم أثبت تقييما للفائدة مقدمة كناش الحايك.

ثم انتقل إلى المقصود بالذات من عمله وهو نشر أشعار الآلة مرتبة حسب النوبات وداخل كل نوبة حسب الصنعات كما تؤدى أو كما يجب أن تؤدى.

ويمتاز هذا العمل بأنه يذكر مقام كل صنعة بل كل جزء منها بالاصطلاح الحديث فينبه في أول بيت على أن إنشاده يقع على "فا" أو "لا" أو "دو" الخ ثم يذكر كذلك عدد الأدوار لكل قسم من الصنعة. وكل هذا مجهود يشكر عليه المؤلف كما أنه ينسب هذه الأشعار إلى أصحابها كلما أمكن ذلك. وقد قدمت أنه يضبط بالشكل كل الأشعار الواردة في هذا المجموع مما يساعد القارئ والمستمع إلى تأدية ميازين الآلة على فهم وإن كانت النغمات وحدها تكفي لكل ذوق سليم ليحس بما تعبر عنه.

كل هذه المزايا تجعل من هذا الكتاب تحفة فريدة طالما تشوق المولعون إليها فحققها لهم أجدر الناس بهذا العمل الحاج إدريس بن جلون الذي قضى عمرا مديدا في هذا الميدان الجميل جازاه الله. وزاد في معناه والسلام.

محمد الفاسي

---

(1) رسائل ابن حزم الأندلسي ص. 59 - 60

www.dorat-ghawas.com

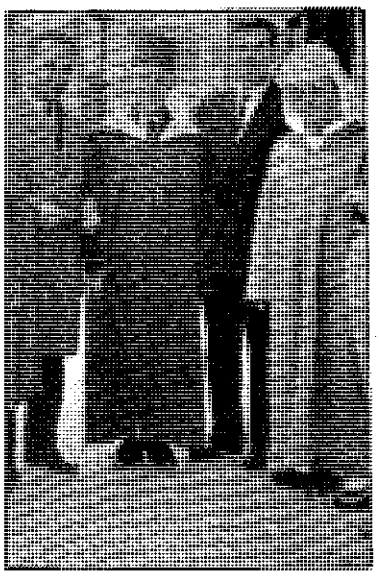

هذه كلمة جادت بها قريحة أخينا العلامة التونسي الفنان السيد صالح المهدي وهو اسم معروف على الصعيد العربي والعالمي، وخبير في علم الموسيقى على العموم والعربية منها على الخصوص وفي تاريخها ومعرفة رجالها الأقدمين والمعاصرين كما هو متخصص في طبوعها وقواعد ألحانها وإيقاعاتها نظريا وتطبيقيا، وعازف بارع على عدة آلات خصوصا منها العود والكمان والناي وملحن لعدد من القطع والأناشيد الوطنية. فإنتاجاته كثيرة ومعروفة، وله تآليف في هذا العلم بالعربية والفرنسية وترجمت للغات أخرى، كما نشرت له قديما عدة مقالات تحت اسم مستعار "زرياب". وحياته حافلة بالأعمال التي يضيق عنها هذا التعريف نذكر أهمها باختصار:

لقد حضر عددا من المؤتمرات العربية والأجنبية، وشغل منصب رئيس المجمع العربي للموسيقى، والكاتب العام لمنظمة البحر الأبيض المتوسط للموسيقى المقارنة، وهو عضو المنظمة الدولية للموسيقى.

وهو الآن رئيس اللجنة القومية للثقافة.

ورئيس الجمعية التونسية للمؤلفين والملحنين.

وقد بذل ولا زال يبذل مجهودات جبارة في تنظيم المهرجانات والملتقيات والمؤتمرات التي يترأسها ويديرها بحكمه وجدارة فائقين تخرج منهما بنتائج تفيد تراثنا العربي.

أطال الله عمره، وزاد في حسنه ومعناه آمين.

إدريس بن عاشور

www.dorat-ghawas.com

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان لي شرف التعرف على الأستاذ الفنان الحاج إدريس بن جلون في المؤتمر الثاني للموسيقى العربية الذي انعقد ببغداد سنه 1964، فرأيت الرجل التقي العارف بالموسيقى المغربية الأصيلة المتحمس لها الباذل من أجلها الجهد والنفيس، وتكونت لنا من ذلك الحين صداقة خالصة لله أعانتنا على موصلة السير في سبيل خدمة ثقافتنا العربية الإسلامية الأصيلة، وأنجزنا بحمد الله في ذلك عدة مشاريع معا منها لقاء الرباط لدراسة الطبوع (مقامات) المغربية مع ثلة من خيرة الفنانين أذكر منهم المرحوم الحاج محمد بنونة، والحاج عبد الكريم الرايس، ومحمد العربي التمسماني وقد اشتركنا جميعا بهذه المناسبة في تأليف أول سماعي في الطبوع المغربية، ومنها مؤتمر فاس للموسيقى سنة 1969 الذي كان لأخينا الأستاذ محمد الفاسي فضل كبير في إقامته. وكذلك تأسيس المجمع العربي للموسيقى سنة 1970 الذي شغل فيه أخونا الحاج إدريس رآسة لجنة الدراسة التاريخية والمخطوطات الموسيقية وتأسيس منظمة البحر الأبيض المتوسط للموسيقى المقارنة، والمهرجان الدولي للموسيقى التقليدية الذي يقام سنويا وقل ما يتخلف عنه الأستاذ الحاج إدريس. وشاركنا في عدة مؤتمرات وملتقيات عالمية موسيقية بالجزائر وفاس وتونس ومصر واسطمبول ومدريد، وقد كان أبقاه الله أبرز مرجع لي في تحقيق فصل الموسيقى المغربية ضمن كتابي " الموسيقى العربية تاريخها وآدابها " وكان له فضل تلقين الشباب التونسي الموسيقى المغربية في الحلقات التدريبية في نطاق أسبوع الفن بمدينة المونستير بتونس.

وها هو يواصل فضله على الشباب العربي المتطلع إلى أصالته الموسيقية بتأليفه لهذا الكتاب القيم الذي جمع فيه المعلومات التاريخية الطريفة والدراسات المقامية التي لخص فيها ما جاء في الكتب القديمة من علاقة الطبوع بطبائع الإنسان، هذه العلاقة التي كانت ركيزة العلاج الطبي بالموسيقى الذي سار فيه العرب شوطا بعيدا

www.dorat-ghawas.com

بقيادة العالم الطبيب والفنان علي بن سينا الذي احتفل العالم بذكراه هذه السنة وكذلك علاقة الموسيقى بالعلوم الفلكيه من حيث تلاؤم عزف أوغناء المطبوع في أوقات معينة من اليوم، مبرزا سلالمها الموسيقية بالترقيم الموسيقي الحديث (النوطة).

ومن المؤكد أن هذا الكتاب سيكون خير زاد للموسيقيين الشبان لدراسة فنهم الأصيل. وليكملوا هذه الدراسة بمراجعة نقاماتها بالاستقراء والسبر العميق بواسطة الأجهزه الإلكترونية الحديثة لقياس أبعاد درجاتها وضبط ذبذبات أصواتها ثم إدخالها في الدورة التربوية وفي البحوث الجامعية ويستلهم منها المنتجون المجددون، وبذلك تصبح ممارسة لدى الجميع ونعم الفائدة خاصة إذا ما عزز هذا الكتاب بتسجيل لما به من نماذج غنائية وموسيقية ويكون ذلك بادرة خير لإصدار مجموعة نشرات تبين مدى رسوخ هذه الموسيقى في الحضارة، ومدى تعبيرها عن الثقافة الإنسانية.

فشكرا للأستاذ الحاج إدريس، وجازاه الله خيرا، ومد في حياته لمواصلة مسيرته المغربية العربية الإسلامية الإنسانية.

صالح المهدي

www.dorat-ghawas.com

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

مقدمة مؤلف مجموعة نوبات الآلة المغربية

الموسيقى فن رفيع يستهوي النفوس السليمه وتنجذب إليه الأرواح الكريمة لأنه ينقلها من حضيض المادیات ويسمو بها إلى عالم تجد فيه لذتها الكبرى ونشوتها العظمى فترق وتشف وتعود إلى سجيتها النورانية الأولى وبذلك تكون أميل وأقرب إلى الاتصاف بكل حميد من الصفات وفاضل من الأخلاق، ومن أجل هذا استعملت منذ أقدم العصور علاجا للعقول المختلة والنفوس المضطربة والأعصاب المنهارة، ولا يقل تأثر الحيوان بها عن الإنسان، بل أثبت العلم الحديث أثرها حتى على النباتات من حيث النمو والجودة.

والموسيقى المغربية حازت قصب السبق في مسايرتها للنفس البشرية، لأن مخترعي ألحان نوباتها كانوا ممن يصح أن يطلق عليهم في هذا العصر (علماء النفس) لأنهم كانوا أطباء فلاسفة فلكيين؛ درسوا النفس البشرية وعناصر تكوينها والطبائع التي ركبت عليها فوضعوا لكل طبيعة ما يلائمها من النغم والإيقاع، وجاء بعدهم من علماء هذا الفن وأفذاذ رجاله ممن قاموا بدراسات واسعة لكل طبع، وأضفوا عليه من التهذيب والتعديل ما جعله أكثر ملاءمة ومناسبة حتى أنهم اختاروا أشعارا خاصة ذات معان تتناسب ومعاني كل نوبة ثم توالدت الألحان وتكاثرت وتعددت أنواعها فاضطرهم ذلك إلى ابتكار بحور وأوزان اعتبرت كمقاييس جديد للألحان الجديدة. وهكذا استعملت الموشحات والأزجال كما اخترعت "البرولة" بلهجة مغربية عامية، وبقيت تتداول هذا الفن الأفكار والأيدي بالدراسة والتصرف حتى وصل إلينا سالما من كل عيب واختلال، وها نحن نرى ونسمع من بعض علماء أوربا من يثبت هذه الحقيقة بل منهم من يعترف بأن موسيقانا هي المصدر الأول للموسيقى الغربية الحديثة.

ولنتساءل الآن عن أصل هذه الموسيقى وسبب تسميتها بالموسيقى الأندلسية؟ وجوابا على ذلك نؤكد أن أصل الموسيقى المغربية عربي صرف حملته إلى بلاد ناد عاة الإسلام الأولون خلال القرن الهجري الأول. ومع مرور الزمن أخذت صبغتها الإقليمية وفقا لسنة الكون كما اكتسبت طابعها الخاص من القرائح والأيدي التي تناولتها بالصقل والتهذيب حتى غدت تحتل أرفع مكانة موسيقية في العالم.

أما تسميتها بـ "الموسيقى الأندلسية" فلم نعرفها إلا في عهد الاستعمار الذي أطلق عليها هذا الإسم تشويها لعروبتها وتنقيصا من مقدرتنا العلمية والفنية. والواقع أنها كانت تسمى عندنا بالطرب أو بـ "الآلة" تمييزا لها عن موسيقى السماع المستعملة بالأصوات دون الآلات

www.dorat-ghawas.com

والتي لاتزال معروفة بهذا الإسم إلى الآن. وقد وردت هذه الجملة في مقدمة بعض نسخ كناش الحائك وهي: «...هذا تقييد ما وقع عليه اختيار من انتهت إليه صناعة الطرب... محمد بن الحسن الحائك. مما يستعمل في ترتيب نوبات الآلات مما يدل على أن تسميتها كانت: "صناعة الطرب" أو نوبة الآلات".

وإذا كنا نعترف لأجدادنا الأندلسيين بما بذلوه من جهد في هذا الميدان، وبأن هذا الفن قد بلغ أسمى مراتب الرقي إبان ازدهار الأندلس ونهضتها بفضل العوامل التي ساعدته على ذلك والتي منها: مناخ البلاد وطبيعتها، ثم شغف الملوك والأمراء به وتنافسهم في جلب الفنانين وضمهم إلى حاشيتهم، بل وتقديمهم حتى على العلماء وكبار رجال الدولة، هذا مع تساهل رجال الدين وعدم تعرضهم للطرب والغناء بالمنع والتحريم. إذا كنا نعترف بذلك فإننا نضيف إلى ماقدمناه أن الأندلس كانت المركز الأول الذي أسست به أول مدرسة موسيقية نظامية بالمفهوم الحديث هي مدرسة علي بن نافع "زرياب" وأولاده وتلامذته ولكن ذلك كله لا يمنعنا من أن نسجل ملاحظة تاريخية طالما أهملها من أرخوا لهذا الفن أو كتبوا عنه وهي أن الموسيقى العربية دخلت الأندلس والمغرب في زمن واحد متقارب وأن الفن الأندلسي قد امتزج بالفن المغربي امتزاجا كليا عند اندماج الشعبين وخضوعهما لسلطة حكم واحد في القرن الخامس الهجري؛ وأن موقف ملوك وعلماء المغرب كان أكثر تزمتا، بل كان على النقيض من موقف زملائهم بالأندلس حيث أن علماء المغرب وملوكه كانوا يرون أن السبب فيما أصاب المجتمع الأندلسي من انحلال يرجع في جوهره إلى الإفراط في الاشتغال بالغناء وما تبعه من اللهو ومجالسة القيان والولدان وشرب الأنبذة والخمور الشيء الذي يتنافى والتعاليم الإسلامية، ثم ازداد تشددهم على الموسيقى واستنكارهم لها بعد سقوط الأندلس لأنهم اعتبروها احدى أسباب تدهور الإسلام بتلك البلاد.

ونحن نستنتج من ذلك مايلي:

1 - انه لم يكن بالمغرب والأندلس إلا موسيقى واحدة هي الموسيقى العربية وإن اختلفت ألوانها وطرق تأديتها حتى أصبحت هناك دليلا على الاستهتار والانحلال الديني والخلقي في مجالس اللهو والخلاعة وأصبحت هنا شعورا بالعزة الدينية والمجد القومي وحافزا إلى الاستشهاد في ميادين الجهاد والنضال ووسيلة لمجالس الذكر والمديح.

2 - إن المغرب والأندلس اعتبرا منذ الفتح الإسلامي كالبلد الواحد، وانهما كانا يحميان بالعدوتين لأنه لا يفصل بينهما إلا حاجز مائي بسيط يمكن اجتيازه سباحة، كما عبر عنه أحد العلماء في مجلس يوسف بن تاشفين، وأن المستقرين من الطرفين في هذه العدوة أو

www.dorat-ghawas.com

تلك كانوا من الكثرة بحيث لا يمكن إحصاؤهم، وكانوا يعتبرون أنفسهم في بلادهم وبين أهلهم، وكان شيوع الأدب والموسيقى ووجود الهواة هنا وهناك مما يجبب الإقامة ويرغب في الاستيطان.

3 ـ وحدة العادات والتقاليد والدين واللغة والجنس والموقع أدت إلى الوحدة السياسية برغبة شعبية محضة لا أثر فيها لأطماع الملوك وشهواتهم في التوسع والفتح وهذه الوحدة أدت إلى امتزاج الفنين في المغرب حيث الهناء والرخاء.

4 ـ اشتغال الأندلسيين في ظروف خاصة وبصفة جماعية، بالفنن الداخلية من جهة ومقاومة العدو الزاحف من جهة أخرى أحدث فتورا عندهم من الناحية الفنية بينما حافظ المغاربة على مكتسباتهم الموسيقية وعملوا على ازدهارها وتقدمها بفضل الرخاء والهناء اللذين كان ينعم بهما سكان الحواضر المغربية.

5 ـ كان من نتائج هذه المرحلة انهيار الأندلس وسقوطها بين يدي العدو، فضاع الفن كما ضاعت البلاد ولم يبق أثر للموسيقى إلا في عدوة المغرب أو ما حمله النازحون الأندلسيون إلى مختلف أقطار المغرب العربي حيث تأثرت في الجزائر بالموسيقى التركية وبقيت بالمغرب الأقصى على حالها، محافظة على طابعها الأصلي. لذلك فالموسيقى العربية الحقيقية التي نهل من معينها كل من المغرب والأندلس لم يبق لها وجود إلا في المغرب بفضل مرونة المغاربة وعدم ميلهم إلى الإفراط والتفريط، كما أن حرصهم على استقلالهم ووقوفهم في وجه القوات العثمانية وعدم خضوعهم لها ساعد على بقاء الطابع العربي لهذه الموسيقى التي تظافرت جهود الفنانين والعلماء المغاربة والأندلسيين على ابتكارها وتطويرها والتفرد وابالمحافظة عليها من الضياع والتغيير.

على أننا لا نعني بالمحافظة عليها أننا تركناها جامدة غير متطورة من ناحية الأداء والعزف والمواضيع الشعرية وزيادة ألحان جديدة وصنائع فريدة. فقد ظلت طريقة زرياب هي المعتمدة إلى أواخر القرن الخامس ولم يحاول المغاربة أن يدخلوا عليها تغييرا أو تحريفا في ألحانها أو إيقاعاتها ولا أن يتصرف أي مغني أو عازف في إخراجها عن قواعدها وإن بلغ ما بلغ من مهارة في الفن إلا ما يضفيه عليها من حسن الأداء والزخرفة والكل في دائرة المحافظة على الأصل الفني اعتقادا منهم بقداسة التراث وحرمته التي لا يجوز مسها أو الاعتداء عليها بطريقة تفسده أو تبعده عن أصالته.

وقد كان أهل هذه الصناعة يفتخرون بأخذها عن الشيوخ ويتباهون بذكر أسمائهم وطريقتهم فيه لأنه لم تكن لهم وسيلة أخرى (مثل التسجيل والتدوين) سوى وسيلة

www.dorat-ghawas.com

الحفظ وكانت قيمة الفنان على قدر ما يحفظه ويتقنه.

استمر الأمر جاريا على هذا إلى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس حيث ظهر ملحنون ممن كانت لهم اليد الطولى في تلاحين جديدة لعدد من الأغاني.

فمن هؤلاء العلماء العالم الفيلسوف أبو بكر بن باجة الذي وصل إلى فاس واستقر بها فأخذه يحي بن يوسف بن تاشفين وزيراله واشتهر بإنتاجه العلمي والفني حتى قيل عنه ان محفوظاته تفوق العشرة آلاف التي كان يحفظها زرياب وان منزلته بالمغرب كمنزلة الفارابي بالمشرق وقال عنه ابن سعيد: إن الألحان المطربة التي عليها الاعتماد بالمغرب هي من إنتاجه. ولهذا فإننا لا نستطيع أن نميز بين ألحان زرياب وغيره وعلى أننا لا نستطيع أن نتعرف على انتاج ابن باجة الموسيقي رغما عما قيل عنه من أهمية وكثرة ولا أن نتعرف على واحد من 28 مؤلفا التي ذكرت له لأن هذه المؤلفات كلها طمست وقضي عليها من طرف منافسيه وحساده الذين اتهموه بالزندقة في فلسفته حتى نفد فيه القتل بباب الشريعة بفاس سنه 533 هـ 1133 م ودفن قرب ضريح أبي بكر بن العربي. والخسارة العظمى ليست في موته فقط وإنما هي في القضاء على علومه وانتاجاته التي لم يبق بين أيدينا شيء منها لنستفيد منه وليحكم التاريخ عليه.

أما العالم الثاني فهو أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الذي قال عنه المؤرخون أنه كان إماما في جميع العلوم من فلسفة وطب وموسيقى وانه صاحب الأغاني الإفريقيه وإليه تنسب، وكانت وفاته سنة 520 أو 528 هـ.

ويستنتج من هذا أن موسيقى هؤلاء العباقرة طغت على موسيقى زرياب وصار الاعتماد عليها في أصل هذا التراث، كما جعلنا هذا نعتقد أن الموسيقى المغربية التي صار عليها الاعتماد والسند في الانتاج ليست كلها ولا جلها من إنتاج زرياب كما يظنه الكثير ممن يتناولون هذا التراث بالبحث والتحليل مقلدين في ذلك من طغت عليهم شهرة زرياب ولم يتعمقوا في البحث عن انتاج من جاء بعده على أنه حتى البعض الذي وصلنا من انتاجه ذاب في المغرب واكتسى صبغة موسيقاه وطبع بطابعها وتغنى أهلها به على أسلوبهم ولهجتهم التي تخالف لهجة الأندلسيين.

وبعد هذا الازدهار أتت أيام اضطهاد الفن والفنانين في دولة الموحدين بما كانوا يقاومون به من أنواع المعارضة والمصادرة، وتحقير أهل الآلات وتكفيرهم، مما جعلهم يختفون ولا يظهرون أسماءهم حتى قال عن هذه الفترة أحد أساطين هذا الفن وهو أبو بكر بن طفيل (515 إلى 640 هـ): «لو نفق عليهم علم الموسيقى لأنفقته عندهم».

www.dorat-ghawas.com

وفي أيام الدولة السعدية أواخر القرن العاشر ظهرت نهضة جديدة فأخذ الفنانون يتنفسون الصعداء ويحسون ببشر الحرية والتشجيع فبرز عدد من الفنانين من جملتهم الحاج علال البطالة الفاسي وزير محمد الشيخ المتوفى سنة 961 هـ الذي استطاع أن يلحن على مقام الذيل نوبة كاملة أطلق عليها اسم استهلال الذيل، ويظهر من اختياره اسم استهلال أنه كان ينوي متابعة تلحين نوبات أخرى فاستهلها بهذه النوبة والله اعلم.

ثم ظهر بعده عدد من العلماء واستمر النشاط التأليفي مدة طويلة استطاع المغاربة فيها أن يضيفوا إلى الموازين الأربعة ميزانا آخر أطلقوا عليه اسم الدرج بإيقاعه الجديد المغربي الصرف والذي ينسجم مع جل الموازين الأخرى. ومن أعمال المغاربة اختراع البروالة على منهاج الزجل الأندلسي في بحور متعددة، وتطرق مواضيع عديدة خصصوا لها ألحانا على جميع الطبوع مع إيقاعات وكثيرا ما تكون في الأدراج وميزان القدام وتوجد بالإحدى عشرة نوبة ما يقرب من 200 بروالة ولم ينقطع هذا الانتاج حتى يومنا هذا، يزاد على هذا ما نظمه بعض العلماء من كلمات لتعبير بعض التواشي الصامتة نخص بالذكر منهم العلامة سيدي حمدون بن الحاج الذي عمر توشية غريبة الحسين بكلمات موافقة لمعاني هذا الطبع :

« هل لي من مدواي الهوى يداوي سقامي عاجلا » . ثم توشية صنعة :

« أنا كالي ملك لكم » من قدام الماية وهي : « البها فيكا انتهى وإليك المنتهى » ومن الألحان ما ينسب للحاج حدو بن جلون وهو قائم ونصف غريبة الحسين الذي يقال انه كان قد ضاع، فعمل على تلحينه من جديد وهذا الشيخ أخذ عنه سيدي عبد السلام لبريهي والصبان وسيدي إبراهيم التادلي الرباطي. فإذا تأملنا هذا العرض وأمعنا النظر ودققنا الحساب، نجد أن أغلبية هذا التراث رصيد مغربي وأن الباقي كله تمغرب وطغت عليه اللهجة المغربية والطابع المغربي فاندمج فيه واستقل بنفسه حتى لا يمكن أن يطلق عليه « أندلسيا » إلا تذكيرا بالفردوس المفقود.

على أن اهتمامنا بهذا الفن وتمسكنا به قد اعتراه شيء من الفتور حين أصابنا ما أصاب غيرنا من الأمم التي ابتليت بالرجعيين وأنصار الهزيمة من دعاة الاستعمار وأذنابه وعملائه فاشتغل المغرب بمقاومة الثوار وإخماد الفتن الداخلية التي كانت كلها مقدمات لبسط النفوذ الأجنبي على البلاد وبذلك انصرفنا عن العناية بالموسيقى حتى أوشكت في تلك الظروف على الضياع حينما أوشك حفاظها والمشتغلون بها على الانقراض لولا عناية الملوك العلويين بهذا الفن وشغفهم به لجرى عليه بمغربنا ما جرى عليه في بقية أقطار الشمال الإفريقي.

www.dorat-ghawas.com

وأصدق مثال لهذه العناية، تأسيسهم لجوق (55)، وحرص جلالة السلطان المقدس سيدي محمد بن عبد الله على هذا الفن حيث أنه أول ملك اعتنى بتدوينه فأصدر أمره إلى أحد العلماء ممن لهم خبرة واطلاع على فن الموسيقى وهو محمد بن الحسين الحائك، بجمع ما كان متداولا من نوبات في ذلك العهد فجمع كناشه المعروف. على أن هذا المخطوط لم ينشر ولم يكن من حظ كل الطبقات لأنه ألف للأمير مولاي عبد السلام فبقي شبه مجهول وبقيت بعض مستعملاته غير معروفة إلا ما يكون من شعرها المسطر بالكناش. وفي أيام السلطان المقدس مولاي الحسن الأول أنشأ وزيره محمد بن العربي الجامعي بأمر منه مدرسة لتعليم الموسيقى بعد أن جمع الأشعار المتداولة في وقته في كناش خاص كما فعل الحائك والذي صار يعرف بكناش الجامعي فيما بعد، واقتصر فيه على بعض الأشعار فكررها في عدد من الصنائع تسهيلا على بعض المتعلمين الذين كان جلهم من العوام مما ضيع أهميته الفنية والأدبية.

وخلال هذه الفترة ظهرت نهضة جديدة بين بعض أصحاب الزوايا من الطرق الصوفية مثل الزاوية الريسونية والحراقية بتطوان، والشقورية بالشاون، والوزانية بوزان، والدرقاوية بالقصر الكبير، والصديقية بطنجة، فاعتنوا بحفظ الموسيقى وتلقينها لتلامذتهم وأدخلوا آلاتها إلى الزوايا، بل منهم من اخترع آلات جديدة مثل سيدي عبد السلام برمول أو سيدي علي شقور[1]، ومنهم من نظم الأزجال ولحنها على أنغام متعددة مثل الشيخ سيدي محمد الحراق. وعم انتشار هذا الفن بين العائلات الكبيرة والأسر الأرستقراطية بفاس ومراكش ونواحيهما وتعداهم إلى القواد الكبار المشهورين ممن يطول الكلام على تعدادهم وامتد إلى النواحي الشلحية وسوس مثل تارودانت وغيرها. فكونوا أجواقا من جواريهم ووظفوا لها نخبة من أساتذة هذا الفن، وكان هذا أيام الملك المولى يوسف لما رأوه فيه من عناية به وإكرامه لأهله فكان يستدعي إليه كبار الفنانين ويشجعهم ماديا وأدبيا على الاستمرار في الحفظ لجميع النوبات وإتقان العزف على مختلف الآلات ثم أنشأ مدرسة بقصر العامر اختار لها أساتذة من أبرع الفنانين وعلى رأسهم الشريف عمر الجعيدي كما اختار لها تلامذة من الشباب النبغاء في هذا الفن. ومن أفضل رواد ها ولي عهده إذ ذاك سيدي محمد الذي كانت له عناية ووُلوعا بهذا الفن. وقد تخرج من هذه المدرسة عدد من الفنانين ذوي المواهب اشتهروا إلى الآن بالعزف الجيد والغناء والتأليف الموسيقي. وفي أيام هذا الملك المجاهد محمد الخامس، ظهرت نهضة موسيقية واعتناء بإحياء التراث الموسيقي خصوصا

---

(1) مما سيتناوله كتابنا «قواعد الموسيقى المغربية»

www.dorat-ghawas.com

بعد الاستقلال، كما تأسست في أيامه جمعية هواة الموسيقى الأندلسية التي أظهر عناية بها فأذن لولي عهده آنذاك مولاي الحسن بأن يشملها برعايته السامية وحضر بنفسه حفلة التدشين كما كان يحضر الحفلات الدورية التي كانت تقام بالقصر الملكي وفي منازل بعض الوزراء وفي بعضها كان يحضر جلالة المغفور له محمد الخامس. ولما ولي جلالة الحسن الثاني ملك أجداده زادت عنايته بالفن والفنانين وأمكن للجمعية أن تنفذ جل أهدافها من بينها تسجيل عدد من النوبات وتأسيس عدد من المدارس الوطنيه لتعليم هذا التراث وحضرت الجمعية ممثله في شخص رئيسها[1] عدة مؤتمرات ومهرجانات شاركت فيها مشاركة فعالة كما شارك رئيسها في تأسيس المجمع العربي للموسيقى وانتخب عضوا في مكتبها ورئيس اللجنة التاريخية وقام بعدة أبحاث عن المخطوطات الموسيقية ومراجعة بعضها كما قام بعدة أبحاث تاريخية وأدبية وفنية[2].

وباختصار هذه هي مراحل تاريخ الموسيقى بالمغرب وهذه هي أهم الأهداف التي نفدت من أهداف الجمعية، ولم يبق منها إلا تدوين هذه الموسيقى بالطريقة العصرية وطبعها، لم تتوفر الجمعية على الوسائل اللازمة لتنفيذها. على أننا لا زلنا نطمع في أن يقيض الله لهذه الجمعية من يمد لها يد المعونة للقيام بهذا العمل وخصوصا وأن ما كان ينقصنا من رجال لهم شغف بهذا الفن مع معرفة طريقة كتابته بدأ يظهر في هذه الأيام من يشتغل بهذه الكتابة فإذا وجدوا المشجعين لأعمالهم مع الإعانة الكافية والاعتناء بإنتاجهم فسيقومون بأعمال مفيدة، على أن أخوف ما يخاف عليهم هو عدم الإقبال عليه لعدم وجود القراء الكافين له المتخرجين من المعاهد الموسيقية التي لا زالت تتمشى على طريقة وبرامج ما قبل الاستقلال. ونحن في هذه الظروف نواجه في المغرب تيارات موسيقية غاية في الخطورة، يأتي معظمها من جهة الغزو الأجنبي لعقلية الشباب وذوقهم الفني ويأتي بعضها من إهمال الحاسة الفنية في ناشئتنا وعدم تكوينهم تكوينا قوميا. وصمودا في وجه هذه التيارات وتلافيا لما عسى أن تحدثه من ردود فعل خطيرة في نفوس الأجيال الصاعدة عمدنا إلى موسيقانا القومية فدونا ها في هذه الصفحات ومقصدنا من ذلك بث الروح القومية في أذواق ناشئتنا وشبيبتنا حتى يعرفوا قيمة هذا التراث الذي بين أيديهم ويقبلوا عليه لما فيه من الروعة والمتعة والفائدة، ويقيننا أننا بهذا العمل سنساعد على تكوين فنانين من الشباب المشبع بالروح الوطنية ممن سيرفعون راية هذا الفن الخالد عالية خفاقة في مجتمع مغربي متحضر.

---

(1) كاتبه إدريس بن جلون.

(2) هذه الأبحاث كلها موجودة عندي سأعمل بحول الله على نشرها

www.dorat-ghawas.com

على أن عملنا هذا إنما هو مجرد مجهود فردي مهما كانت نتيجته ولو أن الدولة ضاعفت عنايتها بهذا الفن فأولته ما يستحق من الاهتمام بأن جعلت منه مادة دراسية في المعاهد الموسيقية وبعض المعاهد الثانوية، وأعطته نصيبا محترما في الإذاعة والتلفزة، لعم الولوع به مختلف الطبقات ولأصبحت نغماته وألحانه تتردد على أفواه تلاميذ مدارسنا وطلبة معاهدنا، ولأمكن لفناني أن يستوحوا منه تلاحينهم الجديدة كما يتأتى لطلبتنا أن يتخذوا منه مادة لإعداد الرسائل والأطروحات الجامعية.

ولعل الدارس لهذا الكتاب سيجد فيه بعض المآخذ التي لا يخلو منها عمل فني لذلك فإني أنبه القراء الكرام إلى أن هذا مجهود فردي اعتمدت فيه على ما اختزن في الذاكرة من معلومات قديمة ومحفوظات مختلفة، أما المصادر الأخرى فسيجدها القارئ في غير هذا المكان.

وهنا أفصل ما قمت به من إطلاع لإنجاز هذا المجموع الذي كنت هيأته منذ تأسيس جمعيتنا وكنت عرضته على أخينا الأستاذ سيدي محمد الفاسي في شكل آخر في اجتماع بوزارة الشؤون الثقافية حضره مساعدوه، ومولاي العربي الوزاني، فلما اطلع عليه قال لي: هذه دراسة ينبغي أن تقدم لتحصل بها على جائزة المغرب، والذي أطلبه منك هو اختصار هذا العمل وتقديمه للطبع ليستفيد منه العموم؛ واتركِ الدراسة إلى أن يحين وقتها ففعلت.

ولكني تأخرت عن الطبع للصعوبة التي لاقيتها في الشكل والعلامات الموسيقية وعدد الأدوار، إلى أن أشار علي بنسخه بالخط فكان الأمر أصعب لما لاقيته من بطيء في هذا العمل وصعوبة في مراجعته وإصلاحه قبل تقديمه إلى المطبعة حتى تغلبت والحمد لله على سائر الصعوبات وها هو يقدم إليكم في حلة أتمنى أن تحوز رضاكم واستحسانكم.

الحاج إدريس بن جلون التويمي

www.dorat-ghawas.com

ملاحظات لا بد منها

من خلال دراستي لهذا الفن بصفة عامة ظهر لي أن القدماء كانوا يستعملون لكل نوبة موسيقية أشعارا مناسبة لها لا تتكرر في باقي النوبات. فلما جاء المتأخرون بدأوا يستعملون أشعار نوبة في نوبة أو نوبات أخرى من غير تمييز لموضوع النوبة كان مدحا أو غزلا أو وصفا أو فخرا أو غيرها لا يشترطون إلا أن يكون وزن الشعر المستعمل في وزن الشعر المحدوف ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذا الفن تعاطاه الأميون وأشباه الأميين ممن كان يصعب عليهم حفظ جميع الأشعار المستعملة في جميع النوبات، فلجأوا إلى هذا الاختصار فكان فيه إخلال بالمعنى العام للنوبة ووقع التداخل والتخليط فأصبحت الحزبية تغنى في ميزان مخصص للمدح، والمدح يستعمل في موضع الوصف أو الغزل وهكذا، كما أنه وقع إخلال بالأوقات المخصصة لكل طبع.

لذلك حرصت على أن أدخل على هذه المجموعة التعديلات والتفصيلات التالية:

1 - جعلت لكل صنعة شعرا خاصا بها ومناسبا لها رجوعا إلى الأصل وفرارا من التكرار الذي يتنافى مع موضوع الصنعة. وجعلت الشعر أو التوشيح أو الزجل أو البروالة علامة عليها حتى لا تلتبس على المتعاطين لهذا الفن من هواة أو محترفين، على أني أبقيت ما كان محفوظا أو متداولا عند العامة في مكانه واكتفيت بالإشارة إلى ما يجب أن يحل محله وذكرته بتمامه. وهذا عمل شاق جدا وغير متيسر خصوصا فيما يتعلق بالتوشيح أو الزجل مما اضطرني إلى أن أضع بعضها من نظمي مع قصور باعي في هذا الباب.

2 - رقمت على كل صنعة عدد أدوارها لضبطها وحفظها من الضياع والنسيان حسبما هو متداول.

3 - وضعت أول كل صنعة وآخرها النغم الذي تبتدي به والمقام الذي تنتهي عليه وكذا لكرسيها وتغطيتها حسب السلم العالمي: (دو - ري - مي - فا - صول - لا - سي). وفي حالة الرفع أو الخفض أستعمل علامة # ديز أو ♭ بيمول.

4 - أشرت في كل صنعة إلى اسم ناظم شعرها حسبما استطعت الوقوف عليه منهم حيث تمكنت من معرفة ما يقرب من مئة شاعر[1].

5 - عملت على نسبة بعض التلاحين إلى أصحابها ممن تعزى إليهم سواء كان من القدماء أو المتأخرين أو المعاصرين حسبما وصلت إليه معرفتي.

---

(1) جمعتها من قائمة خاصة بأسمائهم مع ما ينسب لكل واحد منهم ستدرج بكتاب: قواعد الموسيقى العربية.

www.dorat-ghawas.com

6 ـ اجتهدت في إصلاح بعض بدايات ونهايات الصنائع وكراسيها وردها إلى المقام المنسوبة إليه والذي كثيرا ما يحدث تغييره إخراجها عن أصلها وتحويلها إلى طبع آخر.

7 ـ أنواع الصنائع من حيث عدد أبياتها وتراكيبها أربعة:

أ ـ ثنائية. ب ـ رباعية. ج ـ خماسية. د ـ سباعية.

أولا ـ فالثنائية تتركب من بيتين تستغرق الصنعة البيت كله سواء كانت ذات شغل أو بيضاء كما يعبرون عنها، فيغنى البيت الأول ثم يقع جواب الآلات عنه ويغنى البيت الثاني وفي نهايته ينتقل إلى الصنعة التي بعدها.

ثانيا ـ ونوع ثاني لا تستغرق الصنعة إلا شطرا واحدا فتغنى في صدر البيت ويقع جوابه بالآلات ثم يغنى عجزه مثل الصدر وينتقل منه إلى صدر البيت الثاني فيغنى في لحن مغاير ويسمى بالكرسي فيجاب عنه بالآلات ثم يكرر غناؤه وينتقل منه إلى عجز البيت على لحن شطري البيت الأول، وهذه الصنعة التي أطلقت عليها اسم الرباعية وقع فيها كثرة الخلط للمطربين لأنهم لم يستوعبوا تركيبها، فمنهم من ترك استعمال البيت الأول لأنهم وجدوه مخالفا للثاني وذلك مثل صنعة: عندما لاحت[1] التي بقي استعمالها إلى عهد قريب ابتداء من كرسيها: سادتي هل بفضلكم ترحموني. ومن الصنائع ما يستعملون أشطارها الأربعة في لحن واحد فيضيعوا الكرسي مثل بسيط آخر انصراف قدام غريبة الحسين وهي:

الصنعة: الله يعلم أن الروح قد فنيت

إعادتها: شوقا إليك ولكني أمنيها

الكرسي

الكرسي: ونظرة فيك يا سؤلي ويا أملي

الرجوع الى الصنعة: أشهى إلي من الدنيا وما فيها

ولهذا عملت على كتابة هذه الصنائع الرباعية على النحو المتقدم

ثالثا ـ النوع الثالث الخماسية. وهي على نوعين، الأول: الصنعة ذات الكرسي فتغنى الأبيات الثلاثة في لحن واحد ويكون البيت الرابع على لحن مغاير يطلق عليه من البيت الرابع اسم الكرسي، فيغنى الشطر الأول ويجاب عنه بالآلات ثم يعاد غناؤه مرة ثانية ويغنى الشطر الثاني. وبعده البيت الخامس مثل الثلاثة الأولى، وينتقل منه إلى الصنعة التي بعدها ومثالها:

ياعشية ذكرتني شوقي ... وزمان النحول

أما النوع الثاني من الصنعة الخماسية فهو ذو التغطية، وتحليله أن تغنى البيتان الأولان في لحن واحد وكثيرا ما يكون لحنها بإعادة عجز البيت، أما البيت الثالث فلا يغنى فيه العجز إلا مرة واحدة.

---

(1) الصنعة رقم 16 من قدام الأصبهان. (2) الصنعة 9 من بسيط المابة.

" 39 " " غريبة الحسين.

www.dorat-ghawas.com

ثم ينتقل إلى البيت الرابع فيكرر اللحن الأول مثل عجز الرابع، ويغني عجزه مثل اللحن الثاني من عجز الصنعة ومنها ينتقل إلى البيت الخامس فيغنى مثل البيتين الأولين وهو بيت الخروج إلى الصنعة التي بعدها. ومثال ذلك :(1)

من حبي في خير الورى ... محمد طيب القلوب (يكرر)
لاح البدر لما سرى ... ويفجي جميع الكروب "
كم نبقى بعيد يا ترى ... مقيد بقيد الذنوب (مرة واحدة)

تغطية

أهل الرشد لو علموا ... محوا كلما أجرموا (مرة واحدة)
حين وقفوا في باب السلام ... على المصطفى سلموا (مكرر)

أما السباعية التي كثيرا ما تكون توشيحا أو زجلا موشحا فيلحن من الموشح الذي غالبا ما يكون فيه ثلاثة أدوار تتركب من بيتين أولين على قافية خاصة تسمى المطلع ثم تليها ثلاثة أبيات بقافية مخالفة يسمى كل بيت منها سمطا. ثم يأتي بيتان على قافية المطلع تسمى القفل ويتكرر هذا حتى يختم التوشيح بالبيتين الأخيرين وتسمى الخرجة مثال ذلك: أنظر إلى رونق العشية(2). أما الاصطلاح الموسيقي فهو أن البيتين الأولين يطلق عليهما الدخول والثلاثة يطلق عليها كرش الصنعة والبيتين الأخيرين الخروج وكيفية لحن هذه الأبيات هي أن يغنى شطر البيت الأول في لحن خاص ثم يجاب عنه وبعده يغنى الشطر الثاني ثم ينتقل إلى البيت الثاني والثلاثة التي بعده ثم يغنى البيت السادس مثل البيت الأول ويغنى البيت السابع مثل الأربعة أبيات فيكون الثاني والثالث والرابع والخامس والسابع في لحن واحد والأول والسادس في لحن واحد. مثال ذلك :

تاج الكرام ... من جاء بالدين(3)
في لحن واحد: ماحي الظلام ... للرشد يهدي بني
خير البشر ... قد أضاء نوره
يعلو القمر ... عم مشهوره
من قد نصر ... الدين تيسيره
لحنه مثل الأول: بدر التمام ... بوصله يحيني
لحنه مثل الأربعة: شافي السقام ... من حوضه يسقيني

وهذه من الصنائع التي لها صيغة السباعيه وتقتضي مقامها ذلك ثم تصديرة بعض الموازين

(1) الصنعة 20 من قدام رمل المايه.
(2) تصديرة بسيط المايه. (3) الصنعة الرابعة من بسيط رمل المايه.

www.dorat-ghawas.com

مثل قدام رمل الماية وقدام الرصد وقدام الحجاز وغيره فضيعوا دخولها وصيروها خماسية وتصديرة بطايحي الماية وبطايحي الرصد وغيرها وقد عملنا على إرجاعها لأصلها باتفاق مع أساتذة هذا الفن سواء في الدراسات التي قمنا بها عن طريق اللجنة الأدبية والفنية أو عند ما قمنا بتسجيل نوبات الآلة كما هو معروف وجرى به العمل. وفي حالة عدم وجود الشعر لبعض الصنائع قمنا بنظم ما يسد هذا الفراغ مع اعترافي بالقصور في هذا الباب ولكنها خطوة ومحاولة أردت بها إعطاء مثال لمن لهم قدرة على ذلك من الناحية الأدبية فمن هذه التصديرات : تصديرة قائم ونصف رمل الماية :

جيتك دخيل يا ابن عبد الله وأنا المذنب
من يقصد لباب الفلاح ينشرح ويبلغ ما أربه
بالله يا حادي النياق الخ

والثانية تصديرة البطايحي :

المصطفى المختار من خيرة البشر وهو في الجميع
كالدر في الأحجار من سلالة الأبرار جاهه رفيع
أجل ما يذكر محمد المختار مفجي الكرب الخ

كما جعلت لتصديرة بطايحي الاستهلال هذا الدخول :

يكفي ما لقيت من هجرك فنيت
والقلب فيه نار هذا جزاء من يفضح الأسرار(1)
برني الذي قرح على أيوب إلى آخر الأمثلة.

8 - وأدرجت في هذا المجموع الموازين التي قل أن توجد إلا في بعض المخطوطات وهي :

I - قدام بواكر الماية(2) وهو ميزان به عدة أنغام كالأصبهان والماية والمشرقي والعشاق.

II - القدام الجديد وهي صنائع متعددة الأنغام يظهر أنها مقتبسة من النوبات الغرناطية الجزائرية واستعمالها كان بالمغرب قديما على أنها لا تعد من الفن الرفيع، وإنما هي صنائع خفيفة تستعمل في الاجتماعات والخلاعة لسهولة لحنها وخفة إيقاعها فكانت تستعمل في الأعراس ساعة تزيين العريس بالشلية فيجتمع الشباب أصدقاؤه ويضعون على جبهته النقود الفضية والذهبية التي تكون من نصيب المزين وتسمى الغرامة وعند ما بطلت هذه العادة بطل العمل بهذا الميزان وفي أيامنا هذه عند ما ولع الشباب والشابات بتراثنا أحيت الأجواق هذا الميزان وصار مطلوبا يرقصون عليه ويغنونه لسهولته وخفة إيقاعه. ثم أدرجت في هذا المجموع قائم

(1) لزيادة الاطلاع يرجع إلى كتابنا في قواعد الموسيقى المغربية
(2) النوبة توجد الإشارة إليها في الكناش الفريد جه عند الأستاذ داوود، على أن الموجود منها إنما هي بعض الصنائع.

www.dorat-ghawas.com

ونصف الرصد وقائم ونصف الحجاز المشرقي وقد جعلت عليهما تعليقا يوجد في محله وأدرجت درج العشاق الذي عملت على اتمامه تلحينا وترتيبا واخترت له أشعارا وأزجالا مناسبة لكل طبع وما يعبر عنه. وأتممت بعض الأدراج كدرج الأصبهان ورصد الذيل والرصد وعملت على تذييله وأدرجته في كتابة "برامج سهرات الجمعية"، وتوجت الجميع بما أتحفني به الشريف مولاي العربي الوزاني وهو قائم ونصف النهاوند كتابة وتسجيلا يشتمل على سبع صنائع وعندما اطلعت عليه جادت القريحة بتلحين صنعتين نردتهما فيه. كما نسقت له توشية ولقنتها لأفراد جوق الجمعية من الشباب واغتنمت فرصة انعقاد المؤتمر الثاني للموسيقى بفاس سنة 1969 فغناه الجوق هناك واستحسنه الجميع. وهي محاولة طيبة قام بها الشريف مولاي العربي. فياحبذا لو استمر هذا النشاط لهذه الانتاجات التي لم يوقفها إلا الحسد وعدم التشجيع الكافي للاستمرار في العمل وإظهار ما هو مكمون في القرائح.

9 - ولتمام الفائدة وتسهيل وفهم معاني الأشعار خصوصا التواشيح والأزجال والبراول التي لا تلتزم إعرابا. عملت على شكل هذا المجموع وهو عمل إذا كان سهلا في الأشعار المعربة فهو صعب في غيرها مما كلفني مشقة من الناحية العملية والمادية التي اضطرتني إلى كتابته بالخط لعدم وجود مطابع بالشكل أو هي قليلة ولا تساعدهم كثرة الأشغال على طبع مثل هذا النوع وخصوصا ما يوجد به من أرقام لعدد الأدوار والعلامات الموسيقية في أول كل بيت وآخره.

10 - عملت على تقديم كل نوبة وما بها من طبوع واسم المستخرج لكل طبع كما جاء في مقدمة الحايك.

ثم زدت على ذلك موافقة كل طبع لما يوجد في الجزائر أو تونس وليبيا. وبينت ما يعبر عنه كل طبع من معاني وما فيه من خصبة وما ينشد لكل طبع باسم الطبع[1] أو البيتين[2].

11 - أثبت قائمة سلالم 26 طبعا الموجودة في 11 نوبة

12 - اثبت هنا قائمة الايقاعات الخمسة بالنوطة كما وقع عليها الاتفاق في المؤتمر الثاني للموسيقى المنعقد بفاس سنة 1969. عسى أن يجد القاري والدارس والباحث لهذا التراث ما يفيده في دراسته وبحثه. ولزيادة الاطلاع يرجع إلى كتابي الذي هو قريب الإنجاز في:

« قواعد الموسيقى العربية المغربية ».

أسأل الله الإعانة على إتمامه واخراجه. والله ولي التوفيق. والسلام.

وفيما يلي: 1. جدول إيقاعات الموازين الخمس.

2. قائمة الإحدى عشرة نوبة مع الطبوع التابعة لها.

---

(1) الطبع هو ما قيل في بيتين من الشعر ويشبه الصنعة الرباعية في وجود الكرسي بأول البيت الثاني

(2) البيتين إنشاد يقال في بيتين من الشعر أو بيت واحد يكرر

www.dorat-ghawas.com

إيقاعات الموسيقى الأندلسية

ميزان البسيط

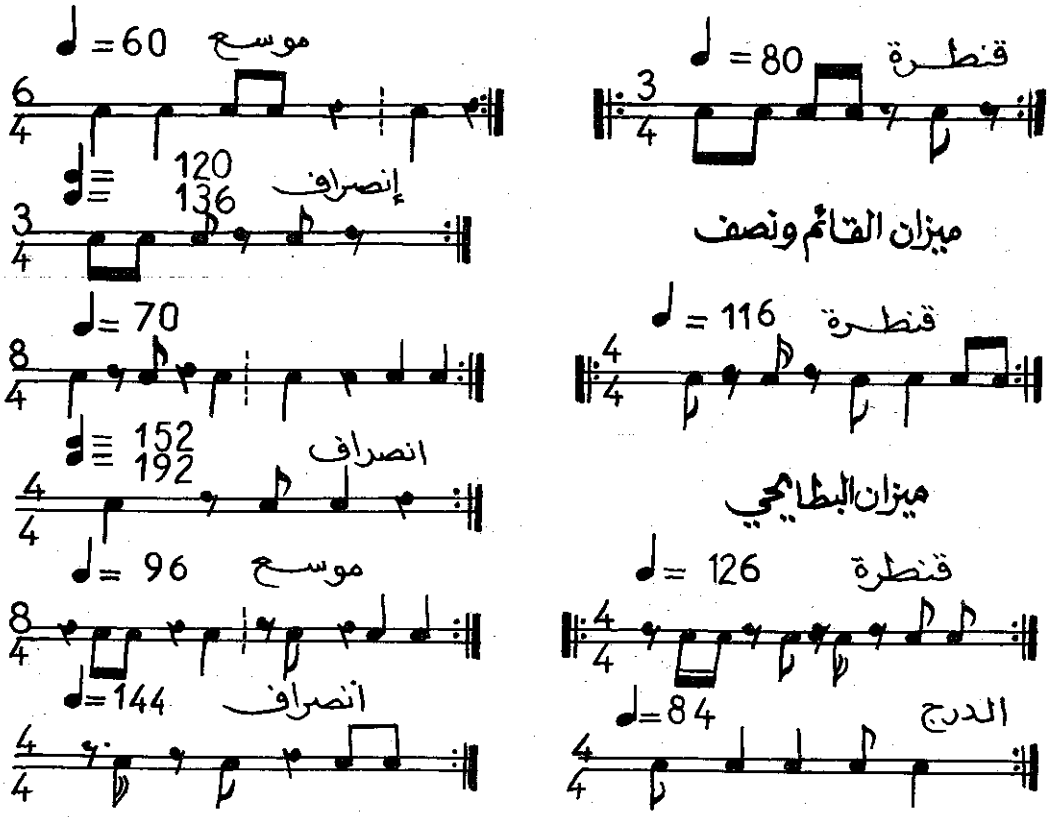

ميزان القدام

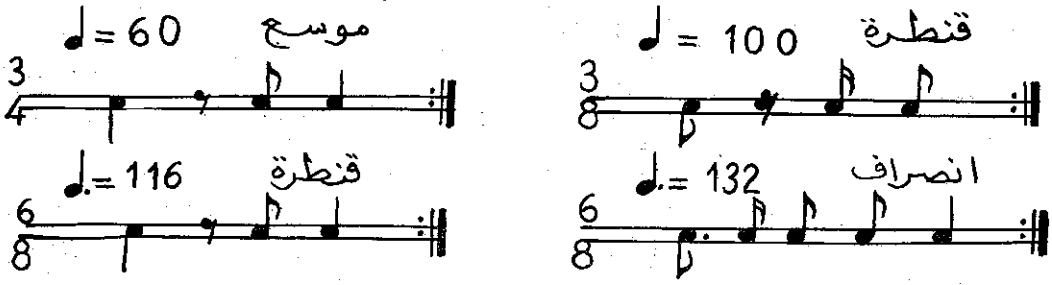

www.dorat-ghawas.com

النوبة الأولى

في رمل المايه والحسين وحمدان ورمل الذيل

يقول الفقيه محمد بن الحسن الحايك :

أما رمل المايه فقد اتفقوا على تسميته بهذا الإسم والمستخرج له جابر بن مهراس الفارسي. وقد زعم بعض الناس من أهل الغنا أن المستخرج له رجل ربيب المايه وسمي برمل المايه أي ربيب المايه وهو فرع من المايه ومما يستعمل فيه إنشاد الطبع :

ألا غنني يا منشدي رمل مايه ... واطرب عقول الجالسين ذوي الفضل
ودع عنك شرب الراح واصغ للحنه ... فنغمته تحكي السلافه في العقل

أقول إن هذا الطبع مقامه على مطلق المايه وهو المثلث في الترتيب العزي والمقام الثاني من السلم العالمي وهي "ري" وهذا يجعل هذا الطبع يوافق أصله الذي ذكره على أنني لا أدري لم سمي برمل المايه إلا أن يكون كما ذكره وأن المستخرج له إسمه ربيب المايه سمي باسمه أي رمل المايه بينما نجد طبع المايه على مقام الذيل كما سنراه عند ذكر هذه النوبه، وعلى كل حال لا زال الغموض يتجلى في هذه التسميه كما هو واقع بين الأصول والفروع، والإنشاد لهذا الطبع لا يعرف في الطويل والمشهور هو إنشاد بحر البسيط، اللهم إلا إذا كان وقع فيه ما وقع في إنشاد الوافر الذي ينشده المنشدون في الطويل رغما عن تسميته بالوافر وقد حاولت معهم إرجاع هذا الإنشاد إلى أصله فمنهم من أذعن ومنهم من تمادى في عمله .

وطبع رمل المايه يتفق في قليل مع البياتي في الجزائر وتونس وليبيا كما يتفق في المشرق مع خلاف قليل في وجود مي ربع مقام التي ربما لا تزيده إلا حلاوة في استعمالها .

يقول الأستاذ محمد الفاسي ان نغمة رمل المايه تعبر عن العظمة والجلال والعزة والسمو وكل صفات الكمال ولهذا فكر أحد العلماء من رجال القرن الثاني عشر الهجري وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي أن يخصص أشعار هذه النوبه لتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم[1].

ومن أمثلة صنائع رمل المايه من البسيط صنعة رقم 15

يا أهل طيبة لي في ربعكم قمر ... برعطوف لفعل الخير أمار

وقته حسب شجرة الطبوع أول النهار ولكن جرت العادة أن يستعمل في كل وقت عند ما خصص للمديح النبوي .

---

[1] ربما يكون الشيخ لم يفكر في مقام رمل المايه بالخصوص لأن النوبة تشتمل على ثلاثة طبوع أخرى وهي حمدان والحسين ورمل الذيل، على أنه توجد بعض الكنايش بها موافقة النوبات بالمديح .

www.dorat-ghawas.com

يوافق عنصره الهواء
يوافق من الأخلاط : الدم
وهذا سلمه :
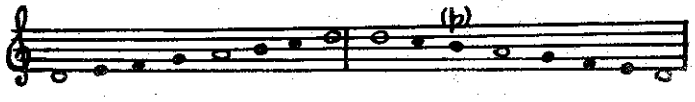
أما طبع الحسين فيقول عنه الفقيه الحائك :
الغالب على الطبع أن يكون فرعا من المايه والمستخرج له حسين بن أميه وقيل أن الذي استخرجه كان سلطانا عجميا اسمه حسين وسمي باسمه وقد يستعمل هذا الطبع في جميع الأوقات ونغمته ألذ النغمات وألحانه أطيب الألحان وله مزية على سائر الطبوع ومما ينشد له :

أيا من حكى داوود صوتا ويوسف جمالا ولقمان الحكيم بحكمته
سلبت حجابي بالحسين وزدتني بتزجيعه شوقا إلى حسن نغمته

أقول إن مقام هذا الطبع على الحسين وهي سبابة الرمل توافق النغم السادس من السلم العالي وهو "لا" .
هذا الطبع يشبه طبع الحسيني عشيران المشرقي ولا يخالفه في سلمه إلا بوجود "فا ديز" صعودا ومثاله في البطايحي الصنعة رقم 5

شمر يا راخي الذيول أهل العزم قد شمروا

وهو فرع من المايه حسبما جاء في شجرة الطبوع.
ووقته يناسب جميع الأوقات أو أول النهار.
يوافق عنصر "الهواء".
ويوافق من الأخلاط "الدم".
وهذا سلمه :
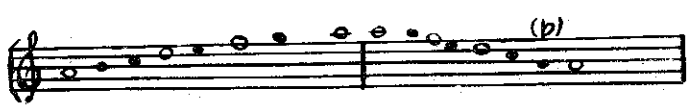
---

(1) تنبيه : مسألة الأصول والفروع وأوقات النوبات والموافقة مع العناصر والأخلاط وضعتها هنا حسبما جاء عند المتكلمين في شجرة الطبوع على أنها تحتاج إلى دراسة خاصة جامعة.

www.dorat-ghawas.com

طبع حمدان

يقول الحائك :

إن المخرج له سنان بن عتاد رجل من العرب بأقصى السوس وهو مستخرج المزموم وانشاده

أيا منشدي حمدان لا خانك الدهر ولا جعل المحبوب يذيقك الهجر

وإن أضرم الشوق في قلبك ناره فلا مؤنسا يليق بك سوى الصبر

أقول إن هذا الطبع مقامه على خنصر المائة ويقال إنه فرع من المزموم وهو المقام الرابع من السلم العالي، فاه المسمى بالجهركه عند الشرقيين ومثاله من قائم ونصف رمل المائة الصنعة 14

سعد الذي زار الحبيب وطاف ولبى .

عنصره يوافق النار .

وخلطه يوافق الصفراء .

وهذا سلمه :

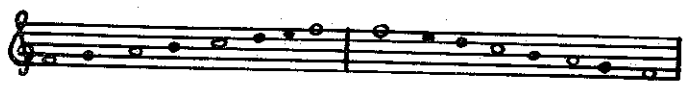

طبع انقلاب الرمل

يقول الفقيه الحايك :

إن المستخرج له هو عبد الرزاق من قرطبة (وعليه فيكون الطبع أندلسي الأصل).

وينشد له في الرمل:

بانقلاب الرمل عللني إذا ما رشفت من خمرة الكؤوس

بين عود ورباب وطبلا حسان واخلاء جلوس

أقول: إن هذا الإنشاد موجود ويعرف بفاس بالرمل النطواني .

ويقفون في إنشاده على مقام الذيل (دو) وهو مقام هذا الطبع . ومن أمثلة صنائعه، الصنعة 2 من البسيط :

صلوا يا عباد جملة على أشرف الورى وارضوا عن العشرة الكرام البررة

وقته أول النهار لكنه صار تابعا للنوبة المضاف إليها .

عنصره يوافق الهواء .

كما يوافق من الأخلاط الدم .

وهذا سلمه :
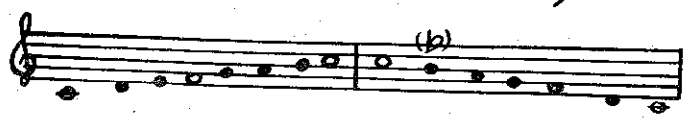
www.dorat-ghawas.com

النوبة الثانية في الأصبهان والزوركند

يقول الحائك :

إن الأصبهان فرع من الزيدان والمستخرج له جابر بن الأصعد الأصبهاني، وقد قيل إن ملائكة الرحمان وحور الجنان يسبحون بهذه النغمة ومما ينشد له:

أيا من إذا ما رن همت صبابة ... وهيج وجدي واشتياقي ولوعتي

لقد هلتني بالأصبهان الذي له ... شادن حورعين في الجنان ورنت

يقول الفارابي: إن نغمة الأصبهان تعبر عن توتر في الجود، وهو نغم حلو رقيق يلين القلب.

وقال الأستاذ الفاسي: إن الأصبهان يعبر عن الاستعطاف والطلب.

وأرى من جانبي أنه هناك ما يؤيد هذه النظرية.

إن جل صنائع هذه النوبة قد تبتدئ بياء النداء.

ومقامه مطلق المابة وهو المثلث عند العرب مما يقابل المقام الثاني من السلم العالمي وهو "ري".

ومن أمثلته: أنت أحلى من المنا ... ومن الماء أعذب

من القائم ونصف رقم 3.

ووقته حسب شجرة الطبوع نصف الليل.

يوافق من العناصر الماء

ومن الأخلاط يوافق البلغم.

وهذا سلمه:
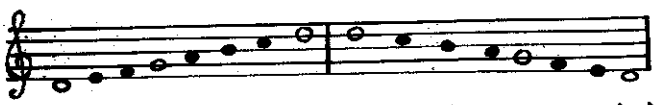
أما الزوركند فيقول الحائك: إن المستخرج له هو عبد الرزاق الفيلسوف من جزيرة الأندلس بقرطبة ومما ينشد له:

بالزوركند الذي أطربني ... وبراني وسبا مني الحجا

عللني كي ترحني سيدي ... ففؤادي الشجي مني شجا

أقول إن مقام الزوركند على مطلق المابة وهي "ري" مع وجود فا دييز صعودا وعليه فتكون كل صنعة وجدبها هذا النغم هي من الزوركند، أما إنشاد الرمل له فلا يعرف إلا أن المستعمل فيه حاليا هي بين المجنث التي هي على نغم الحجاز الكبير لتقارب الطبعين. ومن أمثلة الصنائع التي على هذا الطبع من القائم ونصف رقم 10: بالله يا زين الصغار كف الجفا.

www.dorat-ghawas.com

ووقته وعنصره وأخلاطه تابعة للأصبهان .

يوجد الزوركند بالجزائر تحت اسم المجنبة على مقام الذيل وتوجد قطع بتونس بلا اسم سلم الزوركند :
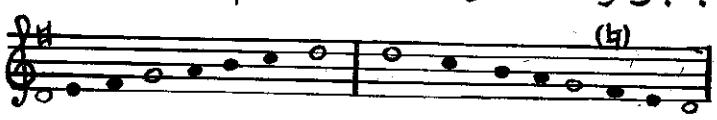
النوبة الثالثة
في طبع المايه

يقول الحائك : هذا الطبع من الأمهات الأربع وهو أحد أصول النغم وينسب إلى وتر المثلث المسمى المايه . يقوي خلط الدم ويزيد في قوته وتأثيراته ويضاد خلط السوداء ويرققه ويليينه والمستخرج له أمية بن المنتقد من بني مليك المسمى باسمه ، وقيل إنها امرأة اسمها مايه وسمي باسمها ، ولها من الأزمنة مبادي الأيام لأنها تجلب النوم لمستمعها ، وأهل صناعة الوتر يسمونها بالبحر .

ومما ينشد فيها :

إذا اصفرت الشمس وحان فراقها ... فكن منشد المايه يا أخ العرب

وباد رباحساء الكؤوس ونزه ... عيونك في ثوب الأصيل من الذهب

أقول إن هذا الطبع وقع فيه خلط وخلاف في التعريف به فبينما يقول إنه ينسب إلى وتر المثلث الذي هو المايه ويقوي خلط الدم الذي هو من عناصره ويضاد خلط السوداء الذي هو من أخلاط الذيل وان وقته مبادي الأيام الذي هو وقت المايه وفروعها نجد أن هذا الطبع جرت العادة باستعماله على مقام الذيل .

وبينما نجد إنشاده يقول بوضوح : إذا اصفرت العشي - وحان فراقها . ويقول فنزه عيونك في ثوب الأصيل (وهو ما بين العصر والمغرب) نجده يقول إن هذا الطبع يجلب النوم ، وهذه من خصائص مقام الذيل وبعض فروعه مثل رصد الذيل الذي وقته آخر الليل حتى قيل عنه إذا طال عليك الليل ، فعليك برصد الذيل - وهذا لا يتفق مع مبادي الأيام ولا مع العشي التي تعبر عنها أشعار وأزجال هذه النوبة التي جرت العادة باستعمالها على مقام الذيل ولهذا أرى من اللائق مراجعة البحث في جميع الطبوع من ناحية الأصول والفروع وخصوصا هذا الطبع والظاهر أن تسميته بالمايه هي نسبة لمستخرجه أمية بن المنتقد أو مستخرجته امرأة اسمها مايه كما ذكرها ويكون اسم هذا الطبع كما نسبوا لأهل صناعة الأوتار وهو " البحر ".

www.dorat-ghawas.com

ويبقى خلاف واحد هو أننا إذا نسبناه للذيل يكون وقته ممتداً من أول الليل إلى آخره وهو مايخالف كلمات هذه النوبة التي هي من أوقات المزموم وفروعه، وهي العشي. فمن هذه الناحية ينبغي نسبته إلى المزموم، وهو أيضا مما لا يتفق مع مقامه، ولم يبق لنا إلا أن نتبع الواقع الذي جرى به العمل وهو أن :

وقته هو العشى بعد العصر إلى المغرب.

أما الآخلاط والعناصر فلا نستطيع تحديدهما. فإذا اعتبرنا المايه على مقام الذيل فيكون وقته آخر النهار.

عنصرها التراب.

وخلطها السوداء.

ويوجد في هذه النوبة طبع الصيكة ومقامها على "مي" فتكون كل صنعة في هذه النوبة تقف على سبابة المثلث فهي من طبع الصيكة. وسنتكلم عنها في نوبة غريبة الحسين.

ومن أمثلة المايه من القائم ونصفر رقم 13 :

عقلي عباه يا مسلمين اللي نهواه

ومن أمثلة صنائع الصيكة من البسيط رقم 11 :

انظروا شمس العشية كيف بدا منها الغدر

ويقابل المايه بالجزائر طبع الجهركة. أما في تونس وليبيا فتوجد باسم المايه، متفقة مع المغرب.

وطبع المايه يعبر عن الفراق والنهاية والبعد :

سلم المايه :
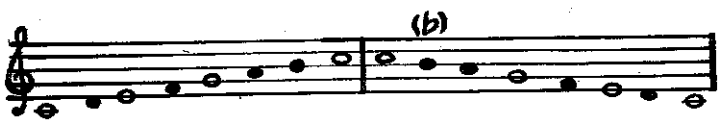
النوبة الرابعة
في طبع رصد الذيل

يقول الفقيه الحائك : إنه فرع من الذيل استنبطه محمد بن العارث الذي استنبط طبع الرصد. وينشد في الطبع :

إذا كنت ذا عشق ووجد ورقة فبرصد الذيل كن لي يا أخي منشدا

فنغمته تحي النفوس وتشفي الصدور وتصفي القلوب من الصدا

www.dorat-ghawas.com

أقول: إن هذا الطبع مقامه على الذيل وله تشابه واتحاد في المقام مع طبع الاستهلال حتى أن بعض الفنانين يمزجون صنائعهما مع بعضها وخصوصا في القدام فلا يشعر بذلك إلا من كانت له حساسية كبيرة واطلاع على جميع صنائعهما.

ومن طبيعته أن يجلب الهدوء والاستسلام والصبر والنوم حتى قيل عنه: إذا طال عليك الليل، فعليك برصد الذيل وزعم بعضهم أن قصة الفارابي التي أضحك بها وأبكى ثم أنام جلساءه وخرج، كان آخر طبع هو رصد الذيل.

ومن أمثلة رصد الذيل من القدام صنعة رقم 22:

يقال لي تب ليس تعشق من لا يعشق آش معه من الفضيلة

وقته نصف الليل وهو مخالف لما جاء في شجرة الطبوع التي تنسبه إلى وسط النهار كبقية فروع الذيل.

يوافق عنصره التراب.

يوافق من الأخلاط السوداء.

من معانيه الهدوء والصبر والاستسلام.

سلمه:

النوبة الخامسة
في طبع الاستهلال وعراق العرب

يقول الفقيه الحائك: هذا الطبع خارج عن الشجرة والغالب أن يكون فرعا من الذيل وهو فرع من الطبوع المجهولة، ويقال أن الذي استخرجه يسمى الحاج علال البطلة في أول أيام مولانا السلطان الأعظم أمير المؤمنين عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني قدس الله ضريحه بمدينة فاس حرسها الله من كل باس.

وأما عراق العرب فهو فرع من الذيل وإضافته إلى الاستهلال لأنه أميل منه للرطوبة والجامع بينهما المحيطة وما فيها من الراسات، المستخرج له صيكة ابن تميم العراقي وهو الذي استخرج طبع الصيكة وبه سميت وهذا الطبع فخيم النغمات والألحان وله تأثيرات في نفوس المستمعين.

أقول إنه يظهر أن الحاج علال هذا ليس هو مخترع الطبع لأنه موجود في الشرق والغرب تحت

www.dorat-ghawas.com

أسماء متعددة وموجود في أناشيد وطنية غربية". وحتى الحائك لم يجزم به بل أخبر أنه يُقال إن الذي استخرجه (بالبناء للمجهول مما يضعف ذلك) واستخرجه ليس استنبطه ولا اخترعه وإنما يظهر أنه لحن عليه هذه النوبة وسماها باستهلال الذيل لأنه ربما كان عازما على تلحين نوبات أخرى في طبوع لا توجد عليها نوبات كانت موجودة وضاعت فاستهلها بهذه النوبة وأطلق عليها اسم استهلال الذيل، والله أعلم.

أما قول الحائك إن الغالب عليه أنه فرع من الذيل، يظهر أنه حقيقة من الذيل أو فرع منه لوجود مقام هذا الطبع عليه.

ومن أمثلته في القدام صنعة رقم 13:

يوم كنا في مكان رفيع جلاس
اجتمعنا أنا والحبيب والكاس

وقته ما بعد المغرب.

ويعبر عن الذكرى والحماسة".

يوافق عنصره التراب.

كما يوافق من الأخلاط السوداء.

وهذا سلمه:

أما عراق العرب الذي يقول عنه أنه فرع من الذيل فيظهر لي أنه بعيد عن الذيل وأن سلمه هو سلم الصيكة ومقامه على سبابة "الماية" وهي "مي" في السلم العالمي ومستخرجهما واحد.

ومن أمثلته "عراق العرب من البطايحي صنعة" رقم 1:

برني الذي فرج على أيوب

وقد اندمج في الاستهلال، ويعمه ما يعمه في وقته وما يوافق من العناصر والأخلاط

وهذا سلمه:
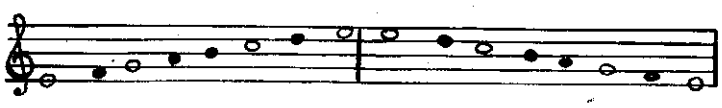
www.dorat-ghawas.com

النوبة السادسة
في الرصد والحصار والزيدان والمزموم

يقول الفقيه العائك : فأما طبع الرصد فهو فرع من المايه واسمه في الحقيقة رأس المايه ويسمونه أيضا رصد المايه . والمعرف له هو الذي زاد فيه الدال ، والمستخرج له محمد بن الحارث .

هذا الطبع رقيق النغمات ، وكثيرا ما يقع الخلط بينه وبين الحصار .

وأقول إن هذا الطبع مقامه على مطلق المايه وهو خماسي السلم لا توجد فيه نغمة حمدان وهي " فا " و " دو " صعودا مع قلة في وجودها نزولا . وأنغامه تشبه أنغام شعوب إفريقيا ، خصوصا زنوج غينيا . وتوجد فرق منهم بالمغرب يعرفون " بچناوة " ولهم أنغام وأغاني في هذا الطبع .

ويوافق الرصد بتونس الذي يطلق عليه رصد عبيدي ، أي رصد العبيد ، وهم السود في الزمن الماضي . كما أنه يوجد إنشاد بالمغرب اسمه " الكناوي " يوافق عدة نغم ، كالمزموم والحجاز ، والعشاق .

وقته أول النهار .

عنصره الريح .

ويوافق من الأخلاط الدم .

ومثاله من البسيط :

غيبتك زادتني أشواق والمنام رميته جفاني

سلمه :

وهذا الطبع يعبر عن الأنفة وعزة النفس .

ويقول الفقيه العائك : أما الحصار فهو فرع من الزيدان ، ويسمى بهذا الإسم لانحصاره في حنجرة المغني به وحصر نغماته في أوتار العود . استخرجه عنان بن بوريك بن عنان حديفة اليمن وهو قليل الاستعمال بالمشرق وكثر استعماله ببلاد الأندلس . والمستمع له يصفي أحشاءه من الخلط وينشط . انتهى كلامه .

والحصار مقامه على مطلق المايه مثل الرصد مع وجود " سي " بيمول هبوطا . وهذه أمثلة صنائعه من البطايحي الصنعة رقم 13 :

أمنع رقادي ما كنت أرعى الذمام

www.dorat-ghawas.com

أما وقته وعنصره وما يوافق أخلاطه فتابع للرصد، وبما أنه فرع من الزيدان فكان الأولى أن يكون وقته نصف الليل وعنصره الماء، وخلطه البلغم.

وهذا سلمه :
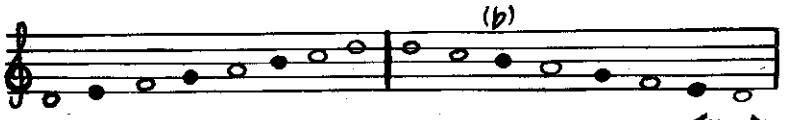
ويقول الفقيه الحائك :

أما الزيدان فهو من أصول النغم وهو الذي ينسب إلى وتر المثنى ويسمى بالرمل[1] يقوي خلط الدم ويزيد في قوته وتأثيراته ويضاد خلط الصفراء ويبكن حرارتها ويكسر حدتها. استخرجه ابن معاد الحبشي ويستعمل في جميع الأقاليم. انتهى.

أقول :

هذا الطبع موجود بالجزائر باسم الحجاز كما يقابل الحجاز بالمشرق أما في تونس وليبيا فاسمه الأصبعين ومقامه على المايه "ري" مع وجود "فا" ديز صعودا و"مي" بيمول نزولا.

وهذا الطبع من الأصول ووقته حسب شجرة الطبوع نصف الليل وعنصره الماء وخلطه البلغم، لكن اندماجه في الرصد جعله تابعا له في هذه الحالات.

ومن امثلة صنائعه من القدام :

كتمت المحبة سنين تالله ما فادني اكتتام

وهذا سلمه :
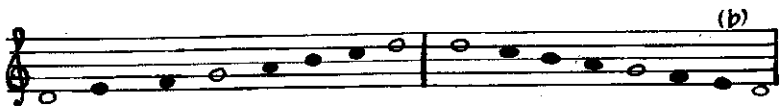
أما المزموم فيقول عنه الحائك : إنه من أصول النغم وهو الذي ينسب إلى الوتر المسمى بالحسين يقوي خلط الصفراء ويزيد في قوتها وتأثيراتها، ويضاد خلط البلغم ويلطفها ويرطبها.

استخرجه رجل من العرب يسمى بشير بن عتاد من أرض السوس في زمن الفقر، وسماه بهذا الإسم الجواد بن حاتم من الأرض المذكورة وسبب ذلك أن الذي يكون في بطنه قطع لم يقدر على النشد به، ونغمته حادة حارة، وألحانه رقيقة.

أقول إن المزموم معروف بأن مقامه على الرمل "صول" مع وجود "فا" ديز وليس على الحسين الذي هو "لا". وقد وقع له التباس مع الزيدان الذي قبله والمعروف أنه على مقام مطلق المايه "ري". أما الحسين فلا وجود له في هذين الطبعين. كما أن تأثيراتها أيضا

---

(1) المعروف أنه على مطلق المايه. انظر التعليق في آخر التعريف بالمزموم.

www.dorat-ghawas.com

وقع فيها خلط وغلط، فالواجب درس هذه المقامات التي عاقني عنها عجالة في إتمام هذا المجموع، وسأتداركه هذا إن شاء الله في كتاب "قواعد الموسيقى".

هذا سلمه :
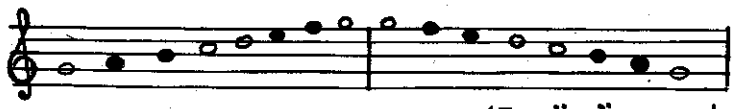
ومثاله من القدام صنعة رقم 17 :

يا من ملكني عبدا من غير شنين ورا

وقته تابع لطبع الرصد - أول النهار.

وعنصره تابع لطبع الرصد - الريح.

وخلطه تابع لطبع الرصد - الدم

النوبة السابعة
في غريبة الحسين والمحرة والصيكة

اعلم أن طبع غريبة الحسين فرع من المزموم استخرجه غريب الفارسي المستخرج لطبع الغريبة، وقيل إن المستخرج له جارية كانت للسلطان الذي استخرج طبع الحسين سميت بالغريبة لانفرادها عن أهلها وأوطانها وكان السلطان يذكر أنه مغرم بها فلذلك سمي هذا الطبع بغريبة الحسين. ولها من الأوقات طلوع الفجر. وهذا الطبع نغماته وألحانه تؤثر في قلوب المستمعين الرأفة والحنان وسكبان الدموع.

وأما طبع المحرة فهو أصل ليس له فرع استخرجته جارية كانت تسمى الغريبة المحرة وكانت للسلطان الذي استخرج طبع الحسين وكان مولوعا بها فلما أتته الجارية المسماة بغريبة الحسين ترك الأولى وحبها فسميت بالغريبة المحرة. (انتهى كلام الحائك)

والظاهر أن المستخرج لطبع غريبة الحسين هي جارية السلطان حسين، وكانت تسمى غريبة. هجرها فبكته بهذه النغمة، وعند ما عفى عنها وقربها وحبها من أسرها غنت بنغمة أخرى أطلق عليها الغريبة المحرة.

وطبع الصيكة استخرجه صيكة بن تميم العراقي وسميت باسمه.

وغريبة الحسين مقامها على الذيل (د و) ومثال الصنعة منها في البطايحي رقم 11 :

ليل عجيب ما كان أحلاه

وهذا سلمه :
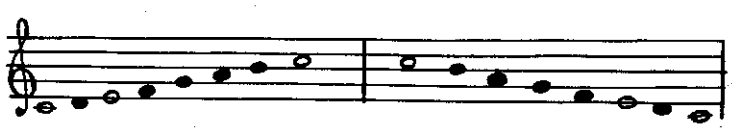
www.dorat-ghawas.com

والغريبة المحررة مقامها على المايه (ري). ومثال صنعتها من البسيط رقم1:

مني على دارت كؤوسي من بعد موتي تراني حي

وهذا سلمه :

وطبع الصيكة مقامها على (مي) ومثالها من البسيط رقم2 :

نكتب كتاب نرسل سلام ونرقم في الأسطار خضوع

وجرت العادة أن تستعمل هذه النوبة بعد العشاء وهو الموافق لما تعبر عنه من حزن وألم الهجران فالليل مجمع الهموم عند الغرباء والمهجورين .

وهذا سلمه :

وباعتبار أن غريبة العسين فرع من المزموم فإنها توافق من العناصر النار ومن الأخلاط الصفراء . أما الصيكة والغريبة المحررة فهما تابعتان لها بالإضافة إلى أن تصل إلى الحقيقة.

النوبة الثامنة
في الحجاز الكبير والمشرقي الصغير ومجانب الذيل

فالحجاز الكبير فرع من الزيدان عند أهل المغرب . أما أهل المشرق فلا حجاز عندهم ويزعمون أن الحجاز هو الزيدان والمستخرج له حجاز بن طارق من بلد اليمن كان نزيل بلاد سنان إحدى مدن العراق . هذ الطبع تمرار (كذا) للإنسان .

أما المشرقي الصغير فهو فرع من الذيل ولم نقف على الذي استخرجه .

وأما مجانب الذيل استخرجه رجل من الأندلس يقال له هذيل .

ومما يستعمل في الحجاز الكبير إنشادا :

اسقني خمرة الدنان فإني في هواها أفنيت صاح شبابي
وانشدن الحجاز يا صاح جهرا فغرامي قد أطال عذابي

ومما ينشد في المشرقي الصغير :

www.dorat-ghawas.com

يا جملة العشاق انشد واجملة بهذا المشرقي الصغير المرجع
فنغمته تسبي العشيق فيشتهي ملازمة باب الحبيب ويخضع

ومما ينشد في مجانب الذيل :

مجانب الذيل كن لي منشدا واطرب عقول الجالسين ذوي القدر
وكن ماجد البيبا واحسن عبارة فهذا محل الجود والفضل والفخر

انتهى كلام الحائك .

أقول: إن نغمة الحجاز مفرحة ومنعشة للذات لما يوجد فيها من أنغام ملونة ذات الرفع والخفظ وتراكيب رقيقة ، ورقة أشعار . وهذه تفاصيل سلمه وسلم ما أضيف إليه .

فالحجاز الكبير سلمه على "ري" مع وجود فا ديز صعودا ونزولا ومع سي بيمول هبوطا.

ومثاله صنعة الحجاز الكبير من القدام رقم 30 :

أتاني من الخلد غزيل من الكوثر

وهذا سلمه:
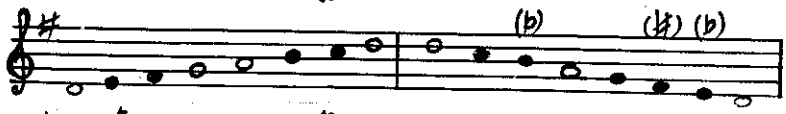
أما مجانب الذيل فسلمه على الرمل (صول) مع وجود فا ديز صعودا ومي بيمول نزولا .

ومثاله من البطايحي صنعة رقم 15 :

بذا الحب نعمر قلبي ومحبوبي عزيز سلطان

وهذا سلمه :

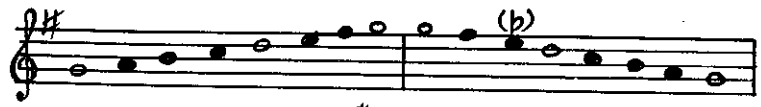

والمشرقي الصغير مقامه على المايه "ري" مع وجود فا ديز صعودا فقط ومثاله من البطايحي صنعة رقم 17 :

هذا الليل ولى ووقت السحر أقبل ياصاح

وهذا سلمه :

ووقت الحجاز الكبير نصف الليل .

وعنصره الماء ، وخلطه البلغم .

أما مجانب الذيل هو فرع من الذيل فمقامه على الذيل، ولهذا يكون وقته آخر النهار وعنصره التراب ، وخلطه السوداء .

أما المشرقي الصغير فهو فرع من المزمور، فوقته وسط النهار وعنصره النار ، وخلطه الصفراء، لكن هذين الطبعين تبعا الحجاز في وقت استعماله .

www.dorat-ghawas.com

النوبة التاسعة
في طبع الحجاز المشرقي وطبع المشرقي

يقول الفقيه الحايك: إن الحجاز المشرقي فرع من المزموم مركب من حمدان والحسين وبينه وبين المحررة جامع كانقلاب الرمل . يهيج الصفراء . هذا الطبع خرج من جزيرة الأندلس ولم نقف على الذي استخرجه . ويستعمل في سائر الأوقات ، ونغماته حلوة رقيقة مفرحه . ومما يستعمل فيه انشادا :

أدرها كلون التبر لونا وغن لي ... بألطف ما شادت به النغمات
بطبع الحجاز المشرقي فإنه ... به وبها تستجلب النشوات

انتهى كلام الحائك .

أقول: إن طبع الحجاز المشرقي هو فرع من الزيدان لا من المزموم كما ذكره الونشريشي وغيره وقد التبس على الحائك الأمر بين المشرقي الصغير الذي هو فرع من المزموم وبين الحجاز المشرقي هذا ، الذي هو فرع من الزيدان ، وسلم الحجاز المشرقي على المايه (ري) وبه فا ديز صعودا أو ميُ بيمول نزولا كما يقتضيه اسمه «الحجاز المشرقي» .

ومثاله من البطايحي الصنعة رقم 22 :

أوقدت في قلبي هواك ... وقلت لي إياك نبوح

وقته نصف الليل ولكن العادة جرت باستعماله في سائر الأوقات لحلاوة أنغامه ورقة معانيه يوافق من العناصر الماء ، ومن الأخلاط البلغم .

وهذا سلمه :
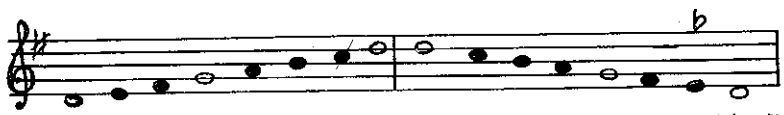
أما طبع المشرقي الذي لم يذكره الحائك ولكن البحث الذي جرى بالمؤتمر الثاني الموسيقي بفاس سنة 1969 أسفر عن وجوده ، فسلمه على المايه وليس به فا ديز وإنما توجد به طي بيمول صعودا ولهذا أطلقنا عليه اسم طبع المشرقي . ومثاله من الدرج الكامل :

قمر تكامل في نهاية سعده ... يحكي القضيب على رشاقة قده

أما وقته وعنصره وخلطه كلها تابعة للنوبة التي هو مدرج بها كما تقدم

وهذا سلمه :
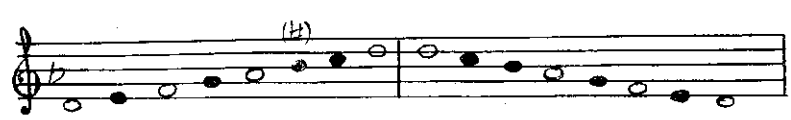
www.dorat-ghawas.com

النوبة العاشرة
في طبع عراق العجم

يقول الفقيه الحائك : إن هذا الطبع خارج عن الشجرة وقد اتفقوا (كذا)[1] فيه هل هو من الأصول الأربعة الأمهات أو من الفروع . والمستخرج له صبكة بن تميم العراقي المستخرج لطبع عراق العرب . وهذا الطبع رقيق النغمات حلو الألحان وله تأثيرات في نفوس المستمعين ، وقد يدخل القلوب الفرح والسرور ويكسب[2] عنها الهم والتبور ويكسب الفضل للنفوس والشرف ويقوي عزمها على الخير والعفاف ، ومامن إنسان كريم الشيم سمعت نفسه نغماته إلا طربت أعضاؤه ورشحت أنامله .

ومما يستعمل فيه إنشادا :

ألا فانعم وعلل بالترنم سيدي ... واطرب وانشد لي عراق بني العجم

ونبه أخ الغزلان من سنة الكرى ... فجيش الدجى ولى عن الفجر وانهزم

انتهى كلام الفقيه الحائك .

أقول ، أما قوله : إن هذا الطبع خارج عن الشجرة وانهم اختلفوا فيه هل هو من الأصول الأربعة الأمهات فهو غير صحيح . فقد جاء في شجرة كما في منظومة العلامة الونشريشي أنه فرع من فروع الذيل الستة على أن هذه النسبة هي من الإشكالات الواقعة في الأصول والفروع لأنه كان الأولى أن تكون نسبته إلى المزموم لاتحاد مقامهما على الرمل (صول) ووجود فا ديز صعودا في سلمه .

هذا الطبع موافق مع الجزائر وهو نفس المزموم المغربي وكذا بتونس وليبيا مع فرق قليل في المنزلة الثالثة والسابعة .

وقته وسط النهار ويأتي بعد طبع الرصد .

عنصره التراب ، ويوافق من الأخلاط السوداء .

وهذا سلمه :
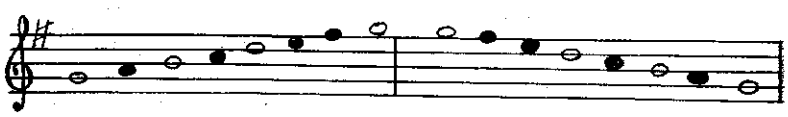
ومثاله هذه الصنعة رقم 2 من القائم ونصف

يا صاح كم ذا أراك صاح ... عن نشوة الحب والمدام

---

(1) لعله قصد اختلفوا

(2) لعله أراد : يكشف

www.dorat-ghawas.com

النوبة الحادية عشر
في طبع العشاق والذيل ورمل الذيل

طبع العشاق فرع من الزيدان استنبطه رجل من الإفرنج يقال له مزجرين بجير وأهل المشرق يسمونه «شاق» فتداولته الألسن فسمي العشاق وهو كثير الغناء، وكثيرا ما يستعملون فيه الأندلس (أي الأندلسيون) الأرجال. وهو طبع حاد رقيق النغمات.

وأما طبع الذيل فهو من الأمهات الأربع وهو الذي ينسب إلى وتر البم المسمى بالذيل. يقوي خلط السوداء ويزيد قوتها وتأثيراتها ويضاد خلط الدم ويسكن قواتها. استنبطه رجل من اليمن يسمى زيد بن المنتقد. وأهل صناعة الوتر يسمونه بالزيدان، وله من الأوقات جوف الليل.

وأما رمل الذيل فهو فرع من الذيل استخرجه عبد الرزاق الفيلسوف بقرطبة بالأندلس وهذه النغمة شائعة في المغرب خاصة به؛ وأما المشرق فلا.

ومما ينشد للعشاق:

ألا فانشد بالعشاق فالصبح قد بدى ... ورجع بذيل فالظلام قد انقطع
أما تنظر الورق الحسان غدت على ... منابرها صاح تنبه من هجع

ومما ينشد في الذيل:

أيا منشدا يشدو بذيل مرجع ... لقد هيجت شوقي ووجدي ولوعتي
أما تنظرن الفجر قد لاح ضوؤه ... ورنت على القضب الحمام وغنت

ومما ينشد في رمل الذيل:

بنغمة رمل الذيل فانشد يا مؤنسي ... فنغمته الحسناء تخبر بالفجر
فقم وداوي بالخمر من كان تائبا ... واستنشق من البستان نسيمة الزهر

انتهى كلام الحائك.

تعليق

طالما حاولت أن أتعرف على حقيقة الربط بين أصول الطبوع وفروعها وإلى الطريقة التي ترشدني للوصول إلى قواعدها فلم أجد من يجيبني على هذا السؤال كما أني لم أتوصل لذلك بوسائلي الخاصة فهيأت سؤالا في هذا الموضوع وكنت عازما على نشره في العدد الثاني من نشرة الرباب فعاقني عن ذلك كثرة الأشغال والمرض الذي ألم بي هذه المدة وسأعمل على إخراجها قريبا عسى أن أتلقى أجوبة عنها. على أن هذا التأخير لا يمنعني من نشر هذه الملاحظة عن طبع العشاق وما هو مضاف إليه.

يقول محمد الحسن الحائك: «إن العشاق فرع من الزيدان وأنا أوافقه عليه وذلك لأن سلميهما

www.dorat-ghawas.com

متحدان كما هما متفقان أيضا والحجاز المشرقي مع فرق خفيف يظهر في طبع العشاق كما نراه في التحليل الآتي :

أ ـ الزيدان سلمه على "ري" مع قا ديز صعودا ومي بيمول نزولا .

ب ـ الحجاز المشرقي سلمه على "ري" مع قا ديز صعودا ومي بيمول نزولا .

ج ـ العشاق سلمه على "ري" مع قا ديز صعودا ونزولا ومي بيمول نزولا .

ومثاله من البسيط : 1. قم يا خليلي .7. قم من مناك .12. يا أملح الناس .

ومثاله من القائم ونصف : 3. الزهر باسم .5. أدر حميا الكأس .10. ارتميت في بحور .

ومثاله من البطايحي : 5. الله يا زين .9. بتنا وبات كل واشي .11. الليل جيش يزهق

2) إن طبع رمل الذيل فرع من الذيل وهذا مما لا أوافقه عليه أو مما لا أفهم معناه الوارد في شجرة الطبوع لعدم الارتباط كما هو واقع في طبوع أخرى ، فنجد قرار هذا الطبع على الرمل "صول" كما يظهر من اسمه ، ونجد سلمه متحدا مع طبعين أخريين تمام الاتفاق كما هو ظاهر من تحليل هذه الطبوع الآتية وهما : المزموم وعراق العجم . وعليه فتكون نسبته إلى المزموم أولى وأصح .

المزموم سلمه على "صول" وبه قا ديز صعودا ولا تلوين في النزول .

عراق العجم سلمه على "صول" وبه قا ديز صعودا ولا تلوين في النزول .

رمل الذيل سلمه على "صول" وبه قا ديز صعودا ولا تلوين في النزول .

ومثاله من البسيط : 4. اسقياني لقد بدا الفجر .5. أصبحنا في روض .6. في دوحة الأزهار .

ومن القائم ونصف : 1. أهدى نسيم الصباح .8. أصبحت من أغنى الورى .11. الربيع أقبل .

ومن البطايحي : 12. كم ذا لي أكتم وجدا .19. هجروني من بعد ما .20. احمل يا حمام .

وطبع الذيل من أمهات الطبوع وهو صحيح ومقامه على الذيل (دو) .

وهذه الأصول الأربعة : 1 ـ الذيل .2 ـ المثنى .3 ـ المثلث .4 ـ والبم مأخوذة مما هو مقرر عند كبار العلماء والفلاسفة مثل الكندي ، والفارابي ، وابن سينا وغيرهم . والذي تتسلسل عنه هي الفروع وكيفية نسبتها للأصول وعلاقتها بها .

وعليه فتكون الصنائع المرتكزة في هذه النوبة على الماية (ري) من طبع العشاق ، والصنائع المرتكزة على الرمل (صول) من رمل الذيل والتي ترتكز على الذيل (دو) هي من طبع الذيل .

هذا الطبع يقول عنه الفارابي : العشاق يؤثر في شدة الضحك كما جاء في كتاب المألوف التونسي .

ونغمه يعبر عن البداية والنشوء .

ووقته مع ما هو مضاف إليه طلوع الفجر إلى الشروق .

عنصره الماء ، وخلطه البلغم .

www.dorat-ghawas.com

وهذا سلم العشاق :
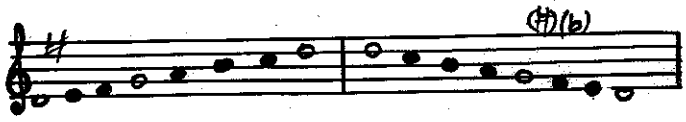
ورمل الذيل وقته مثل الذيل إذا اعتبرناه فرعا من الذيل، أما إذا اعتبرنا مقامه على الرمل، فيكون وقته وسط النهار، لكنه تابع لنوبة العشاق .

ويكون عنصره النار.

وخلطه الصفراء .

وهذا سلم رمل الذيل:
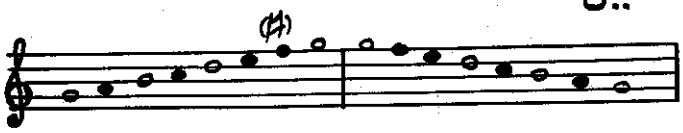
وقت الذيل نصف الليل، لكنه بحكم الاندماج صار تابعا للعشاق .

عنصره التراب .

وخلطه السوداء.

وهذا سلمه :
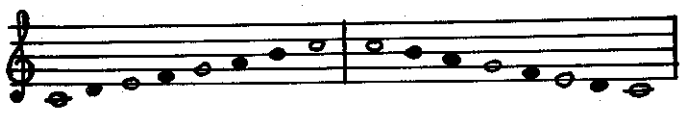
ومع هذا. فلا زلت أكرر أنه يجب البحث عن العلاقة بين الأصول والفروع. أتمنى أن يشتغل بها من لهم معرفة وغيرة على تراثنا حتى يصلوا إلى النتيجة المتوخاة

إدريس بن جلون التويمي

وقد ارتأيت لتمام الفائدة، أن أثبت في هذا المجموع ماجاء في مقدمة كناش الشيخ محمد بن الحسين الحائك، اعترافا منا بما قدمه من خدمة في جمع كناشه وإن كان العمل به ليس هو المطبق وإنما الجاري به العمل هو الكناش الذي لخصه الوزير محمد بن العربي الجامعي كما يوجد شرح ذلك في كتاب" تاريخ قواعد الموسيقى الأندلسية" الذي هو في طريق الإنجاز إن شاء الله .

وهذه هي المقدمة بنصها الكامل :

www.dorat-ghawas.com

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

مقدمة كناش محمد بن الحسين الحائك جامع أشعار الموسيقى المغربية رحمه الله

قال العبد الفقير الضعيف بذنبه معترف محمد بن الحسين الحائك رحمه الله:

الحمد لله الذي أصبغ علينا نعمة ظاهرة وباطنة، وأمتعنا بلذة السماع وجعله قوة للقلوب وشفا، وقرظا للأسماع وصحة للأبدان تستوفي بها الأعضاء قواها وتبلغ منتهاها في الاستمتاع وقادة لارتياح الأرواح، وتالي الأنس الذي شارك السلف في الرضاع، وتواخى معه في الاشفاع وحرك ماكان ساكنا برقة الأوتار، ونغمات اليراع.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خص بنعمة الغنا والأذان، وتفضل عليها بنعمة الألحان، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الوجود المنتخب من أشرف الآباء وأكرم الجدود الذي أعطي خلق آدم وخلة إبراهيم وصوت داوود صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأبرار وصحابته الأخيار وبعد:

فمن المقرر المعلوم أن أجمل ما تحلى به الإنسان حلية العلوم، ومن أجل العلوم قدرا وأجملها محاسن وذكرا علم الأدب الذي يفتخر الانسان به الإنسان، ويصل به إلى تحصيل المآثر الحميدة والخصال الحسان؛ علم يحصل به الاعتناء ولا يجمل عنه الاغتناء وأحسن ما صرف المرء إليه همته وأبدع ما ألزم تعليمه دمته وقد كنت زمن الشبيبة مولعا بحفظ الأشعار أطلبه من الأجلة الأخيار إلى أن بلغت فيه ما يؤنس الخاطر ويسليه. واعلم أن من دخل هذا البحر غرق في ساحله فطلب مني بعض الإخوان أن أجمع له ما حصل عندي حفظه من فن الموسيقى نزلا وتوشيحا وأوضحه له إيضاحا مبينا صحيحا ليكون ذلك عونا للتعليم. واعلم بأنه لما كان علم الغنا والسماع يصبو إليه كل لبيب وله في كل جارحة سارية ودبيب ويجري مجرى الدم في الإنسان الأريب؛ وضعت هذا المجموع مشتملا على أصول ألحان وأصوات وفروع وموشحات وما شاكلها من أوزان وأبيات؛ فكان بحمد الله لأنواع الأدب وفنونها التي تستعذب وافتتحته بمقدمة تحتوي على ثلاثة فصول ليستطعم المعقول أو المنقول:

1 - الأول في جواز السماع واستحكامه.

2 - والثاني في منافعه وأحكامه.

www.dorat-ghawas.com

3 - والثالث في أصله وأحكامه .

الفصل الأول في جواز السماع واستحكامه

اعلم أذاقنا الله وإياك حلاوة المناجاة وصلوات الغداة بالنغمات إن السماع بالأصوات الحسان والترنمات والألحان قد حضره وسمعه الأجلة الأخيار والصالحون الأبرار كما تواتر في حديث ساداتنا المهاجرين والأنصار التواتر الساطع المتبع؛ ولقد كان لنا فيه أسوة حسنة ومقنع وذلك حين أشرف سيد الخلق المبعوث بالآيات البينات والصدق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم المجتبى المختار على معالم المدينة طيبة في هجرته لها من مكة المشرفة فلاذت به الوحوش والأطيار، وخضعت لطلعته الكريمة المعالم والأشجار صلى الله عليه وسلم وعلى آله ما دامت الدهور، واتصلت الأعصار فشاهدت الأبصار في تنية الوداع طلعة محياه فداعوا واستبشروا ببشراه وقد تلهوا في الغنيمة التي لا تباع، والذخيرة التي لا تضاع؛ فبادروا للقاءه واحذقوا تلقاءه بنوهم وبناتهم ومشايخهم وكهولهم مستبشرين بما آتاهم الله من فضله وهم يطربون ويلعبون بغنائهم المرجع الفصيح المسطر عند الثقات في الصحيح:

أقبل البدر علينا ... من تنية الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعى لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

وسيأتي هذا التوشيح داخل الكتاب إن شاء الله تعالى فنا هيك بترجيعه وترداده والحداء به كي يفرج المحب ما بفؤاده لما عهد فيه من خصائص أن كل محب سمعه اهتز شوقا إليه صلى الله عليه وسلم فغرد بالصلاة والسلام عليه وعلى هؤلاء السادات آله وصحبه ومعلوم أن ما ذكر من طربهم وشوقهم ووجدهم فيه كان بمرئى ومسمع منه وأنه لم ينقل عنه أحد سني ولا ملحد ولا بحر ولا مبعد إنكاره في شيء من ذلك على أنه قد علم من الدين ضرورة أنه صلى الله عليه وسلم لا يقر أحدا على باطل ولا يسمح له به فعلا كان أو قولا من قائل. فإذا تمكنت من خصائصه وعلمت المعنى وذقت من شراب الهوى ولم تجهل المعنى فامتثل توقيع القطب الجامع أبي مدين نفعنا الله به:

فيا حادي العشاق قم واحد قائما ... وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
فنحن إذا طبنا وطابت نفوسنا ... وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

وقد نقل عن عبد الله بن أوس قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم بجارية تغني

www.dorat-ghawas.com

وتقول:

هل علي ويحكم إن لهوت من حرج

قال عليه السلام: لا حرج إن شاء الله».

قال ابن جريج سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحدا. قال: لا بأس يا ابن أخي؛ زاد إذا كانت قراءة القرآن بالألحان غير مكروهة فغيرها أولى من الأوزان.

أما استحكام جوازه أيضا من نصوص القرآن وفتاويهم وحضورهم له رضوان الله عليهم، ففي أكمل الأكمال ما نصه: ولما قدم أبو الحسن الصغير تونس كان يحب الغناء اللائق به فأضافه الشيخ الصالح الحسن الزبيدي بزاويته المعروفة وعمل له الغناء. وقال الإمام ابن عرفة: ولما عرف الخطيب الإمام أبو بكر بن ثابت في تاريخ بغداد بالعالم الصالح إبراهيم بن سعد بن إبراهيم المزني قال: قدم العراق فأكرمه الرشيد فسئل عن الغناء فافتى بإباحته فأتاه بعض المحدثين ليسمع منه حديث الزهري فسمعه يغني فقال: كنت حريصا على السماع منك أما الآن فلا سمعت منك حرفا، وقال إذن لا أفقد إلا شخصك، وعلي ألا أحدث ببغداد ما أقمت به حديثا حتى أغني قبله. فبلغ ذلك الرشيد فدعى به فسأله عن حديث المخزومية التي قطع يد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرقة الحلي فدعى بعود فقال الرشيد: أعود المجمر؟ فقال لا ولكن عود الطرب فتبسم فقهها الشيخ إبراهيم بن سعد فقال: لعله بلغك يا أمير المومنين حديثي الذي ألجأني إلى أن حلفت؛ فدعى الرشيد بعود فغناه، فقال الرشيد: من كان من فقهائكم يكره السماع؟ وهل بلغك عن مالك بن أنس في ذلك شيء من ذلك؟ فقال لا والله إلا أنني أخبرت أنهم اجتمعوا في مدعاة في بني يربوع وهم يومئذ جلة ومالك أقلهم من فقهه وقدره ومعهم دفوف ومعازف وعيدان يغنون ويلعبون ومع مالك دف وهو يغنيهم، فضحك الرشيد وواصله بمال عظيم. قال ابن عرفة: وإمامه أبو بكر وعبد الله ثابته قال المازني: وإبراهيم بن سعد هذا خرج له أهل الكتب الستة الصحيحين وأبو داوود والنسائي وابن ماجة وجامع الترمذي انتهى.

قال الإمام الملقب بخزانة العلم قطب المغرب أبو بكر بن العربي في كتابه المسمى بالعارضة: الغناء ليس بحرام. ثم قال فإن اتصل به طنبور فلا يؤذن في تحريمه أيضا، فإنها كلها آلات تتعلق بها قلوب الضعفاء، وللناس عليها استراحة وطرحا لثقل الجد الذي لا تحمله كل نفس، ولا يتعلق به كل قلب فقد سمح الشرع لها فيه. وفي كتاب التذلي والترقي

www.dorat-ghawas.com

للعواق ، قال ابن العزبي : ليس الغناء بحرام لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه في بيته وبيت غيره . وعن عياض عن محمد بن عبد الحكم قال : كان أبي والشافعي وأبو بكر وجماعة من أصحابهم في منزل يوسف بن عمر في صنيع عرس لهم وكان نزل لهو ودف فما أنكره هو أو أحد منهم ، وعن عكرمة قال : لما ختن[1] ابن عباس بنيه أرسلت دعدله اللاعبين فلعبوا ، فأعطاهم ابن عباس أربعة دراهم ؛ وقيل لأبي سالم كيف تنكر السماع وكان الجنيد والسري وذو النون وغيرهم يسمعونه وقال وكيف أنكره وقد أجازه وسمعه من هو خير مني ومنهم . وقال أبو طالب في القوت إن أنكرنا السماع أنكرنا سبعين صديقا من هذه الأمة . وإن كنا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا من الأسلاف والأصحاب ما لا يسمعون . وقال السهروردي قول أبي طالب لوفور علمه وكمال حاله ومعرفته بأحوال السلف ومكان تقواه وورعه وتحديره الأصوب الأولى .

وقال عياض : كان ابن المعتب ثقة عالما بالحديث ، صحيح اليقين بالله وكانت فيه رقة ، مر في طريق مسجد السبت بدار فسمع فيه غناء ففرع الباب فخرج صاحب الدار واعتذر . فقال لا بد فدخل صاحب الدار قبله وغيب ما كان بين أيديهم ثم أذن له ودخل فسلم وقال من المتكلم والمغني ؟ فقالوا هذا فقال سألتك بالله إلا ما أعدت ما سمعت منك فقال المغني :

العفو أولى بمن كانت له القدر ... لا سيما عن مسيء ليس به بتصر
أقر بالذنب إجلالا لسيده ... وقام بين يديه وهو يعتذر

فبكى ابن المعتب .

وقد ورد أن عبد الله بن عمر دخل على عبد الله بن جعفر وبين يديه جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا أبا جعفر ؟ فقال ميزان يوزن به الكلام ؛ ودعى عبد الله معاوية لطعام فلما وضع معاوية يده فيه حرك مغني أوتارا فأعجب غناؤه معاوية فقبض يده وجعل يضرب برجله الأرض طربا وقال لا بأس بحكمة الألحان قال ذلك ثلاثة ، وسمع معاوية أيضا غناء فطرب طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال أبو جعفر إنك تحرك رجليك ، فقال معاوية « كل كريم طروب » . وكان لأبي حنيفة جار خمار يغني على شرابه كل ليلة :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فتأنس به أبو حنيفة وفقد صوته ليلة فسأل عنه فقيل له سجن فشفع فيه عند

---

(1) في نسخة ختم

www.dorat-ghawas.com

عند الأمير فسرح كل من سجن تلك الليلة لأجله؛ فقال له عند ذلك: هل أضعناك؟ فقال لا يا سيدي وكان القاضي أبو يوسف يحضر مجلس الرشيد وفيه غناء. وكان عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده مغني إذا غنى لم يقل له اسكت وإذا سكت لم يقل له غن، وإذا الحن رد عليه.

ومن المنن الكبرى المسماة بلطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعم الله على الإطلاق، تأليف الحبر العلامة القطب الشريف الحسني سيدي عبد الوهاب الشعراني المصري، وقد تكلم على حكم السماع ما نصه: "لا فرق بين سماع الأوتار وصوت المزمار وكل طائر حسن الصوت" ويقال أن الملكين لا يكتبان الغناء لأنه لغو كلغو حديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وإنشاد أشعارهم والله أعلم.

الفصل الثاني في منافعه وأحكامه

مذهب جمهور حذاق الأطباء أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم وتنحمل له النفوس ويرتاح إليه القلب وتهتز الجوارح، وفي كل شيء على الأبدان تعب ما عدا السماع لا تعب فيه على البدن والجوارح لأنه مرتع النفس ومهيج القلب وسلوان الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لموقع الصوت الحسن من سلطان الجسد وأخذه بمجامعه، وما خلق الله شيئًا أوقع في القلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لا سيما إذا كان من وجه حسن، لا يحل لامرئ مسلم أن يعيبه على من شغف به فإن ذلك من رقة النفس ولطافتها واعتدال المزاج ولا ينكره إلا غليظ الطبع مختل العقل كما قيل:

إن السماع صفا نورا وصفوتم ... تخفى وتحجب عمن قلبه قاسي
نور لمن قلبه بالنور منشرح ... نار لمن قلبه قاسي ووسواسي

وقال عبد الجبار:

ومن لم يحركه الربيع ونوره ... ولا العود حين تعتريه الأصابع
ولم يتأثر بالسماع ولحنه ... ولم يلقه الصفو إذ هو دافع
ولم تستفزه الظباء ولا المها ... إذا اعترضت أو ألجأتها الأجارع
ولم يدر قط ما الغرام ولا الهوى ... ولا رجعات القلب إذ يترجع
فذلك مختل المزاج طبيعة ... ولا شك للمختار فيه طبائع

www.dorat-ghawas.com

ولأبي محمد الصباغ :

ومن لم يهزه السماع بطيبه ... فذلك أعمى القلب أعمى التطور
وأهل الحجا أهل الحجاز وكلهم ... رأوه مباحا عندهم غير منكر
وإن رسول الله قد قال زينوا ... بأصواتكم آي الكتاب المطهر
فإن أك مغرابا السماع وطيبه ... فحسبي اقتدائي بالكريم بن جعفر
زيادة حسن الصوت للمرء زينة ... يروق بها لحن القريض المحبر
فكل امرئ عاب السماع فإنه ... من الجهل في غشوائه غير مبصر
وهام به أهل التصوف رغبة ... لتهييج نار الشوق لم تتسعر
وزانت لداوود النبي زبوره ... مزامره بالنوح في كل محضر
ولله في الأرواح عند ارتياحها ... إلى اللحن سر للورى غير مظهر

وفي بعض التأويلات لقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء إنه الصوت الحسن وإنما يتوصل به إلى خير الدنيا والآخرة لأن الألحان تبعث على مكارم الأخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب عن الأعراض والتجاوز عن الذنوب وقد تبكي الرجل على خطيئته فيرق قلبه من قسوته . سئل الجنيد ، ما بال الرجل يكون هانيا فإذا سمع السماع أطرب؟ فقال : إن الله تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الأول فقال الست بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة كلام الأرواح فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك . ونقل عن ابن عباس يقول : إذا فاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير احمضوا أي إذا مللتم من الحديث والفقه فخذوا في الشعر وأخبار العرب كالإبل إذا ملت ما حلا رعت الحميض[1] وهو ما ملح منه . وقال أبو الدرداء إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو ليكون ذلك عونا على الحق . وقال أبو عمر في حديث بشرحا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيها ويشرب من مائها طيب فيه إباحة دخول الفضلاء للجنات طلبا للراحات والفرج والنظر إلى ما يسلي النفس ويوجب شكر الله على نعمه ؛ وقيل إن السماع راح تشربه الأرواح بكؤوس الأذان على نغمة الألحان ولكل امرئ ما نوى ، ماء زمزم لما شرب له وهذا لما سمع له .

الفصل الثالث في أصله وأحكامه

اعلم أن أصل الغنا ومعدنه من أمهات القرى وبلاد العرب التي هي مجمع أسواقهم

---

(1) وفي نسخة الخمط .

www.dorat-ghawas.com

وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى واليمامة؛ وأقسامه ثلاثة: غناء الركبان والغناء والترجيع، والغناء الخفيف. قال ابن قنفذ رحمه الله: النسبة المؤلفة هي المستعملة في الموسيقى وعلم الألحان أي صناعة الطرب والصوت وهو الغنا انتهى بلفظه؛ فتوسع فيه وتصرف في أوزانه وألحانه إلى أن صار على طرق شتى حسبما يذكر مفصلا بعد أن شاء الله عند ذكر كل طبع وما ينشأ منه؛ ويقال أن أول من صنع العود لامك بن وائل بن قابل بن آدم وبكى به على ولده؛ وقيل إن صانعه بطليموس صاحب الموسيقى واضع كتاب اللحون الثمانية؛ وقيل صنعته الجن لسليمان بن داود عليه السلام ليذكر به صوته الحسن، فإنه كانت الطير تقف في الهواء لسماع قراءة الزبور وقتل بعض حدات العيس بحسن صوته في يوم واحد عددا كثيرا من الإبل وناهيك بما يؤثر في البهائم ويعرف فضله ممن ينكر ذلك ولا يستحسنه فالبهائم أفضل منه وأرق طبعا.

وهذا هو الشروع فيما ذكرت وإليه قصدت والله سبحانه المسئول.

الطبوع في هذا الزمن بهذا الغرب القصي[1] أربعة وعشرون وزد طبع السيكة وهي أعذب ما يكون؛ لكل تواشي وأغنية وطبوع كثيرة لم تناسب هذا المجموع منها:

1 ـ الجركة. 2 ـ الرهاوي. 3 ـ الجناوي. 4 ـ ذو نبيت. 5 ـ الغريب. 6 ـ السراج 7 ـ المسروق. 8 ـ الراسات. 9 ـ الدوكة. 10 ـ الصيكة. 11 ـ البنجكة. 12 ـ العراق 13 ـ الكردانية وتسمى الماهور. 14 ـ أبو سائق (لعله سليق). 15 ـ زير كنفد. 16 ـ الصبا 17 ـ المحنشة. 18 ـ الركب. 19 ـ البياتي. 20 ـ أوج الصيكة. 21 ـ الزنكلة. 22 ـ عشيران العجم[2] وطبوع كثيرة يطول ذكرها وتنتهي إلى ثلاثمائة وستة وستون كما وقفنا عليه في غير ما من تأليف.

ومما قيل:

انظر إلى الأوتار كيف تركبت ... بالطبع مثل طبائع الإنسان
فالزير أولها الأنحنيه ... شكوى المحب ونشوة السكران
والمثنيان فضاحك متلاعب ... بملامة عبثت به الكفان
والمثلث المحزون قد ألف البكا ... متدابلا كتدابل الحيران
والبم يحفظ صوته فكأنه ... صب تأوه من أذى الهجران

---

(1) وفي نسخة الأقصى.
(2) قد أضفنا إليها ما في نسخ أخرى وهي النيروز والشهناز وأوج العراق يصير عددها 25.

www.dorat-ghawas.com

وللإمام العالم سيدي عبد الواحد الونشريشي :

طبائع ما في عالم الكون أربع ... ففي مثلها اضرب للطبوع مجملا
فأولها السوداء والأرض طبعها ... وبالبرد ثم اليبس قد خصها الملا
وبلغم طبع الماء رطب وبارد ... وطبع الهوى والحر للدم قد تلا
وصفراء طبع النار يحرق حره ... لما فيه من يبس فتدبير ذي العلا
بنغمة صوت الذيل ثم فروعه ... يحرك للسوداء خذها مرتلا
عراق رمل الذيل فاصغ للحنه ... ورصد له فارصده إن كنت ذا اعتلا
وللبلغم الزيدان ثم اصبهانه ... حجاز حصار نوركند كما انجلا
وعشاقه قد فاق واختص بالغنا ... فهن فروع خمس يعد بالولا
وماية حسين جركة يداوي الدم ... برصد ورمل والحسين الذي انجلا
وصفراء للمزموم فانسب فروعه ... غريب الحسين للطبوع مكملا
وزد له من طبع غريب محرر ... واصل بلا فرع فلا تكن مهملا
وصل وسلم في ابتدائك آولا ... وختما على من للحقائق أرسلا

وزاد الإمام عبد الواحد رحمه الله:

وزد طبع الاستهلال والمشرقي معا ... وطبع عراق العجم للذيل بانجلا
والاثنين في أنس الصباح مجتلا ... وحمدان والمزموم لا تكن مهملا
فذاك انقلاب الرمل من طبع ماية ... يهيج أشواق المصاحب في الملا

ولما كانت الطبوع أربعة وعشرون وطبع الصيكة جرت عادة أهل زماننا أن يستعملوا أحد عشر نوبة ويضيفون إلى كل نوبة ما يناسبها من نغمة[1]. أردت أن أبين ذلك إن شاء الله ؛ ونبين أيضا لكل شعر بحره إن كان من البحور أو منهوك وأبين أيضا لكل صنعة عدد أدوارها وأرسمه بالغباري ؛ ونبدأ بالميزان ، أوله ميزان البسيط المسمى عند المشارقة بالمحجر وهو مبني على ست نقرات أزمنة "ب" وهو السبب الخفيف عند العروضيين مبني على حرفين محرك وساكن مثاله تر تظهر من الست نقرتان دفا وتضمر نقرتان زنجا وتظهر نقرة ندفا وتضمر أخرى فاصلة ؛ فهذه دائرة كاملة يجب أن يكون مطابقا للغنا مقابلا له دفا بدف وزنجا بزنج وندفا بندف وفاصلة بفاصلة فإن تخالف شيء من ذلك فهو فاسد لا يسلكه إلا فاسد المزاج

(1) هذا من الدلائل على أن إضافة الطبوع لبعضها ليست من عمل محمد بن الحسين الحايك كما يعتقده بعضهم.

www.dorat-ghawas.com

خارجا عن المعتاد .

وأما القائم ونصف وتسميه المشارقة من أهل افريقيا بالبطايحي ، وأهل مصر بالمثمن وهو من ثمان نقرات يكون مثلها في العمل أسرع من حث البسيط شيئا ما تظهر منها واحدة ندفا وتخفى اثنتان زنجا وتظهر منها اثنتان دفا وتخفى اثنتان زنجا وواحدة كذلك فاصلة ؛ فهذه ثمانية في دوره وهذا هو بالتقريب فاليعتبر فيه ما يعتبر في البسيط من المقابلة بين الغنا وبينه .

وأما البطايحي وتسميه أهل افريقيا المصدر ولم أسمعه بمصر إلا أن ندفاته تخالف ندفات القائم ونصف وأزمنته تختلف فلذلك احتيج إلى ردها إلى أزمنة (أ) فتصير سته عشر تخفى منها ثلاثة وتظهر واحدة وكذلك الشطر وهذا هو بتقريب . وأما ما عليه العمل الآن فصيرورة تلك الأزمنة كلها أربعة أزمان - ج - وزمان - د - فاصلة فيصير الدف مقارنا للإثنين من زمن - ج - الثاني وكذلك زمانا - ج - الباقيين وزمان - د - فاصلة .

وأما القدام وتسميه المشارقة بالدارج وهو على أنواع دائرتها كلها من دائرة مثلثة من أزمنة - ب - أحد الأنواع منه تخفى اثنتان وتظهر الواحدة والثاني عكسه والثالث تظهر مع إسراع الحث في النقرات فالأول الدارج الرحب والثاني المزدوج والثالث الضربة اليتيمة وربما سموه بالسماعي . انتهى .

النوبة الأولى في طبع رمل الماية والحسين وانقلاب الرمل وحمدان .

النوبة الثانية الأصبهان والزوركند .

النوبة الثالثة في طبع الماية فقط .

النوبة الرابعة رصد الذيل .

النوبة الخامسة الاستهلال وعراق العرب .

النوبة السادسة الوصد والزيدان والحصار والمزموم .

النوبة السابعة غريبة الحسين والمحرة والسبكة .

النوبة الثامنة في طبع الحجاز الكبير والمشرقي الصغير ومجانب الذيل .

النوبة التاسعة في طبع الحجاز المشرقي فقط (1)

النوبة العاشرة في طبع عراق العجم فقط .

النوبة الحادية عشرة في طبع العشاق والذيل ورمل الذيل .

(1) بل هذه النوبة يوجد بها طبع المشرقي ، الذي يخالف الحجاز المشرقي في تركيبه .

www.dorat-ghawas.com

خاتمة كناش الحائك
كما وجدتها بنسخة نادرة

قال العبد الفقير الضعيف محمد بن الحسين الحايك التطواني الأندلسي :
قد أثبت ما شرطت ذكره لذوي الصناعة وأمليته عليهم ليكون أحسن بضاعة وبينته للمطالعة بيانا شافيا وأوضحته بقصد الإعانة إيضاحا كافيا على قدر ما يستحسنه الجليس ويصبو إليه اللبيب ويرتاح به الأنيس ، واستغفر الله تعالى مما أودعته من اللغو واللهو وأسأله سبحانه أن يستر ما سطرته برداء الستر والتجاوز والعفو إنه سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة عالم السر والنجوى رحمان الدنيا والآخرة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وصحابته من المهاجرين والأنصار وسلم كثيرا إنه على ما يشاء قدير .

أكرم بمجموعنا الذي قد اجتمعت ... فيه المحاسن والإحسان أوصافا
كالبحر يلقي إلينا كل فائدة ... جواهرا ولها الأوراق أصدافا

غيره

ومجموع حوى من كل فن ... معانيه بأمعان لطيفة
كنوع الدر حلت فيه نضما ... ونثرا من طرائفه الظريفة

غيره

يا من غدا ناظرا فيما جمعته ... ومن أضحى يردد فيما قلته النظر
سألتك الله إن عاينت فيه خطا ... فاستر علي فخير الناس من ستر

وإني إذ أضم صوتي إلى صوته ، أرجو أن أكون قد وفقت إلى ما خططته من إصلاح وتكميل وشرح وترتيب . على أنه لا يخلو عمل مخلوق من خطأ ، والكمال لله . وإنما هي أفكار سطرتها على قدر معرفتي وقصوري في هذا الباب راجيا ممن لهم اليد الطولى في الأدب والفن أن يتداركوا ما به من نقص أو خطإ حتى يترقى تراثنا ويرجع مجده القديم ، ويحتل مكانته بين الأمم وتتقدم وتتطور في دائرة أصوله وآثاره ، والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وخدمة لأمتنا العربية المجيدة والسلام .

إدريس بن جلون

www.dorat-ghawas.com

فهرسة الكتاب

ص

مقدمة مؤلف نوبات الآلة المغربية 1

ملاحظات لا بد منها 9

الإيقاعات 14

تحليل 11 نوبة وما أضيف إليها من الطبوع 15

مقدمة محمد بن الحسين الحايك 33

فهرس النوبات وموازينها

	النوبات وطبوعها	البسيط	القائم ونصف	البطايحي	الدرج	القدام
1	رمل الماية والحسين وانقلاب الرمل وحمدان	42	47	50	53	55
2	الإصبهان والزوركند	63	66	69	72	75
3	الماية	81	84	88	92	95
4	رصد الذيل	104	107	110	114	116
5	الاستهلال وعراق العرب	124	129	135	139	145
6	الرصد والزيدان والحصار والمزموم	153	157	167	174	181
7	غريبة الحسين والغريبة المحورة والسيكة	190	195	199	203	207
8	الحجاز الكبير والمشرقي الصغير وجانب الذيل	215	221	226	234	238
9	الحجاز المشرقي وطبع المشرقي	249	254	265	273	280
10	عراق العجم	292	297	301	305	309
11	العشاق والذيل ورمل الذيل	316	320	323	332	338

ص

قدام بواكر الماية 348

القدام الجديد 356

قائم ونصف النهوند 362

خاتمة 366

فهرست 367

www.dorat-ghawas.com

استدراكات وإصلاح أخطاء

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
5	2	بيشر	ببشير
5	8	بروالة	برولة
12	2	عملنا	عملت
14		قنطرة البسيط هكذا :	
15	5	الغنا	الغناء
15	2 و28	رحل الذيل	انقلاب الرمل
17	14	بياض	الفيلسوف
18	7	تعبر وتؤثر	تؤثر في
25	1	عاق	عاقني
30	13	بدى	بدا
34	21	بحر	كذا في الأصل
40	24	تصمر	تضمر
43	10	يحيني	يجيبني
73	30	عداري	عِدَاري
84		قائم ونصف الماية دو : صول 16 توشية دو	
89	5	وياطبيبي	ياطبيبي
95		قدام الماية : صول 26 توشية دو	
100	3	جاني	جاءني
113	20	في قلبي إذا	في قلبي إلا
114	28	الحطيب	الخطيب
117	8	للذي اني نعشق	للذي نعشق
116	13	الجوصر	الجوهر
116	14	الكوتر	الكوثر
124		توشية الاستهلال الأولى صول 40 توشية دو	
		" " الثانية دو 14 " دو	

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
150	29	اكتمام	اكتتام
158		أدوار وأنغام كرسي الأنغام 3 مثل التي على وزن فرط	
160	30	وحد	وجد دعاه
161	8	اشتهر	انهمر
163	7	يسدي	يسبي
168	3	شفاري	شفاره
170	23	ملسوغ	ملسوغ
173	صنعة 24	تراتيبها	6 + 3 = 9
174	15	سهر	بسهر
178	18	الصر	الضر
187		صنعة 26 : ري 16 توشيها صول	
188	27 "	56 "	"
189	8	الروض	الورد
209	18	باصا	باصاح
211	26 و27	—	السطران مكرران
238		قدام العجان صول 57 توشية ري	
282	6	—	وصرن فيح الدار
280		قدام المشرقي مي 14 توشية دو	
350	4	يُعطِه	يعطي
353	16	حلا	حلّ
"	17	الطلا	الطّل
232	11	وَمِد	الوقَدْ
212	1	الشِّتْيا	الشَّتيا

مطبعة الرايس
الدار البيضاء

غلاف : كراني محمد

www.dorat-ghawas.com

PATRIMOINE MUSICAL ARABE MAROCAINE

Les chants des onze Noubats de la Musique ANDALOUS - Marocaine

Touchih, Zajal, Baroilas

Etude

(du Manuscrit EL HAYEK)

Par

El Hadj Driss Bengelloun Touimy

Membre de l'Academie Arabe de Musique

Membre exécutif du Centre Mediterranéen de Musique Comparée

Président des Associations des Amateurs de la Musique Andalouse au Maroc

www.dorat-ghawas.com